الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد الصديق بن يحيي –جيجل–

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

مذكرة بعنوان:

تجليات الاستلزام الحواري

في رواية الديوان الإسبرطي لـ–عبد الوهاب عيساوي–

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص: لسانيات عربية

إعداد الطالبتين:

– حياة بورغيدة.

– أمينة مطاعي.

إشراف الأستاذة:

د/ بدرة فرخي

لجنة المناقشة:

الاسم	الرتبة العلمية	الصفة
محمد زكور	أستاذ محاضر– ب –	رئيسا
د/ بدرة فرخي	أستاذة محاضرة –ب–	مشرفا ومقررا
فاطمة الزهراء بوربونة	أستاذة محاضرة –ب–	ممتحنا

السنة الجامعية: 2021–2022م

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وتقدير

الشكر لله سبحانه وتعالى أولا وأخيرا ؛ فهو المعين الميسر في إنجاز هذه المذكرة التي تمثّل بذرة عمل جماعي يتطلع إلى الإفادة، فله الحمد والشكر.

للأستاذة "بدرة فرخي" نتقدم بخالص الشكر والامتنان على الدعم والمتابعة الجادة وتخصيص وقتها لإعانتنا على إتمام هذه المذكرة، جزاها الله تعالى كل خير ولها من الله الثواب العظيم بإذنه وقدرته.

شكرنا وتقديرنا موصول أيضا لأساتذة قسم اللغة العربية على مجهوداتهم في سبيل العلم والتعلم والحرص على الارتقاء بالبحث العلمي، تحت وصاية إدارة كلية اللغات بجامعة الصديق بن يحي – جيجل–

نسأل الله التوفيق والسداد

– حياة بورغيدة

– أمينة مطاعي

مقـــــدمة

مقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، والصلاة والسلام على المبعوث المصطفى رحمة للعالمين سيدنا وحبيبنا محمد وعلى آله وصحبه ومن اتبع سنته إلى يوم الدين أما بعد:

تعد اللغة وسيلة للتواصل مع الآخرين مند القدم في التعبير عن تطلعاتهم وأفكارهم وكذا مشاعرهم ومقاصدهم ؛ما جعلها تحظى باهتمام كبير من طرف الدارسين والباحثين في شتى الاختصاصات والمجالات واصفين ومحللين ومؤولين انطلاقا من رؤى ساهمت في ظهور مجموعة من النظريات، وخصوصا في الدرس التداولي الذي يعد آخر ما أنتجته الدراسات اللسانية بوصفه دراسة المنجز اللغوي وآليات تناميه يتأسس الدرس على بعد متعدد المصادر والمرجعيات.

يرتكز الدرس التداولي على مجموعة من المباحث والنظريات من بينها: الإشاريات، متضمنات القول، أفعال الكلام، والاستلزام الحواري ؛ هذا الأخير(**الاستلزام الحواري**) محل عنايتنا في المذكرة بما يحتويه من مبادئ وقواعد تنظم العملية التخاطبية، وما يفرضه سياق ذلك من معاني مستلزمة أو ضمنية قائمة على محاور بمختلف أشكالها اللغوية الاتساقية أو تشكيلاتها الانسجامية الخطابية.

فجاء بحثنا موسوما بـ:**تجليات الاستلزام الحواري في رواية الديوان الاسبرطي لعبد الوهاب عيساوي**.

ولعل من الأسباب الرئيسية لاختيار الموضوع هو الاهتمام بالقراءات اللسانية الحديثة من جهة، ورفع التحدي لتجسيد تلك القراءة على الرواية العربية الحديثة من جهة أخرى، في محاولة منا لرصد خصائص الخطاب اللغوي الحديث وفق أسس المنظور التداولي الحديث.

وعلى هذا الأساس نطرح الإشكال الآتي:

في ضوء تحديد ماهية الاستلزام الحواري وسيرورته عند الغرب والعرب وقراءة أهم الرؤى المتجلية في تعقب واقعه ، نتساءل حول كيفية احتواء الرواية لهذه الظاهرة البراغماتية المؤسسة ، وإمكانية تطبيق الاستلزام الحواري ومبادئه عليها؟.

وفي محاولة قراءة الموضوع و الإحاطة بأهم عناصره وقفنا عند دراسات سابقة لظاهرة الاستلزام الحواري في الرواية ، نذكر منها :

- كتاب الاستلزام الحواري في التداول اللساني، العياشي أدراوي، ط1،دار الأمان ،الرباط، 2011.

- كتاب التداولية عند علماء العرب لمسعود صحراوي،ط1، دار الطليعة،بيروت، لبنان، 2005.

-كتاب استراتيجيات الخطاب لعبد الهادي بن ظافر الشهري، ط1،دار الكتاب الجديدة، ليبيا ،2004.

_كتاب آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، محمود أحمد نحلة، دار المعرفة الجامعية ،جامعة الإسكندرية،2002.

- الاستلزام الحواري في رواية الحب في زمن النفط، لنوال السعداوي قسم اللغة العربية وآدابها كلية العلوم الإنسانية جامعة مولانا مالك إبراهيم الإسلامية الحكومية مالانج (2017م) تناولت هذه المذكرة تعريف حول الدلالة وعلم التداولية من حيث النشأة وفروعها والفعل الكلامي كما أنها تناولت عنصر الاستلزام من حيث هو مصطلح ،أنواعه ، خصائصه، إضافة إلى تناولها لمختصر حول الرواية المطبق عليها.

- الاستلزام الحواري في رواية آخر الليل مقاربة تداولية، خديجة بوخشة، (2016م)، وتناولت الدراسة الاستلزام الحواري بين الشخصيات ممثلة في أقوالها الحوارية.

– تجليات الاستلزام الحواري في رواية أصابع الاتهام، "لجميلة زنير"، "لمحمد بلخطوط"، إذ حاولت الباحثة في هذه المجلة تقديم تعريف عام حول المفهوم التداولي، وأيضا تطبيق قواعد مبدأ التعاون على الحوارات الموجودة في الرواية...

ساهمت الدراسات في توضيح المسألة اللغوية الوظيفية المطروحة، وحاولنا في ضوئها التحاور مع الحضور الافتراضي للمتكلم مع حضوره الواقعي في مسار مغاير للوصف الأحادي، مقدرين مبدأ القصدية وقواعدها في دراسة الموضوع؛ الدراسة التي لا شك وجب أن تتكيف وطبيعة المقاربة اللسانية التداولية المركزة على مبدأ الاستلزام الحواري.

– تسير هيكلة البحث في مقدمة وفصلين وخاتمة؛ أما المقدمة فتناولت عرض وجيز عن الموضوع، وتناول الفصل النظري المعنون بالاستلزام الحواري بين الثقافتين الغربية والعربية،؛ رؤية في الماهية والصورة والصيرورة .

أما الفصل التطبيقي المعنون ب(مبادئ المحادثة في رواية الديوان الاسبرطي: دراسة تطبيقية (نماذج مقترحة) فاستهلناه بالحديث عن مبادئ المحادثة الموجودة في حوارات الرواية،مسلطين الضوء على المبادئ والقواعد في وصفها التحليلي المزدوج(من النسقية اللغوية إلى أسيقة مقاصد الحوارات ودرجة القوة الإنجازية) .

وتأتي الخاتمة لتلخص أهم النتائج التي توصلنا إليها، ثم يليها ملحق فيه تعريف بالرواية (مؤلفها، ملخصها)، فقائمة المصادر والمراجع وفهرس، فملخص للدراسة.

ومن الصعوبات التي واجهتنا في بحثنا:

- قلة المصادر والمراجع حول الموضوع المتناول.
- ضيق الوقت.
- طبيعة الدرس وتطبيقاته غير المتناولة بشكل ملموس خاصة في المجال الروائي.

تجدر الإشارة إلى أنه ورغم الظروف المفاجئة التي واجهتنا في تحضير هذه المذكرة إلا أننا، وبفضل الله، رفعنا التحدي بمساعدة المشرفة متطلعين إلى إثراء المكتبة الجامعية بما قد يكون مرجعا للطلبة والباحثين عموما.

في الأخير نتوجه بالشكر الجزيل إلى الأستاذة المشرفة "**بدرة فرخي**" على مساندتها وتوجيهاتها وملاحظاتها وتحفيزها لنا لأجل حسن إخراج البحث، كما نتقدم بخالص الشكر لكل من ساعدنا من قريب وبعيد.

نسأل الله عز وجل أن يوفقنا وإلى طريق العلم يرشدنا.

والحمد لله رب العالمين الذي بنعمته تتم الصالحات.

الفصل الأول

الاستلزام الحواري بين الثقافتين الغربية والعربية

أولا– الاستلزام الحواري في الفكر الغربي

– مفهوم الإستلزام الحواري عند بول غرايسPaul Grice (1988م)

جاء في معجم المورد الحديث مصطلح"**Implication**" بمعنى تضمين، تضمن، المتضمن، والمشتق من الفعل"**Imply**"، بمعنى يتضمن، ويدل ضمنا على"**Selencenceimplis**"[1].

ويرجع الفضل في نشأة هذا الجانب التداولي إلى الفيلسوف الأمريكي "بول غرايس" "Paul Grice"[2]، وهو من فلاسفة أكسفورد المتخصصين في دراسة اللغة الطبيعية في مقال نشره سنة 1975. بعنوان (المنطق والحوار)[3]؛ إذ قام بوصف ظاهرة الاستلزام وبيان الأسس المنهجية التي يقوم عليها، من خلال تطوير مفهوم الدلالة غير الطبيعية [4]، وكانت نقطة البدء عند "غرايس"، من ملاحظة أن الناس في حواراتهم يقولون ما يقصدون، وقد يقصدون أكثر مما يقولون،وقد يقصدون عكس ما يقولون،ليركز في بحثه على إيضاح الاختلاف بين ما يقال وما يتم تبليغه؛ فأراد "غرايس" تقديم وصف وإقامة معبر بين ما يحمله القول الصريح وما يحمله من معنى متضمن[5]؛ فالمعنى الصريح أو العرفي يشير إلى استلزام في المنطوق المعتمد على معاني الكلمات والتعبيرات العرفية. أمّا المعنى المتضمن أو الاستلزام الخطابي فيهتم ليس فقط بالمعنى الحرفي للجمل، ولكنه ينظر إلى السياق الذي قيلت فيه والمعرفة الخلفية للمتكلم والسامع[6].

1– رمزي منير بعلبكي، المورد الحديث، قاموس الانجليزي – عربي– ، دط، دار العلم للملايين، لبنان، د ت، ص574.

2– ينظر: باديس لهويمل، مظاهر التداولية في مختار العلوم للسكاكي، عالم الكتب الحديث، الأردن ط1، 2014م، ص30 .

3– محمود أحمد نحلة، أفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة الجامعية، جامعة الإسكندرية د ط، 2002م، ص32.

4 – بباديس لهويل، مظاهر التداولية في مفتاح العلوم للسكاكي، ص30.

5– محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص33.

6– ينظر: رانيا فوزي عيسى، علم اللغة النصي رسائل الحائط نموذجا، دار المعرفة الجامعية الإسكندرية، د ط، 2014م، ص06.

وضّح غرايس مفهوم الدلالة الطبيعية وغير الطبيعة، وقارن أمثلة من قبيل (يشير منبه الحافلة إلى الانطلاق، وتدل البذور المنتشرة على جلد زيد) على أنه يعاني من مرض جذري الماء بأمثلة من قبيل:

أن يقول زيد لعمرو:"إن غرفتك زريبة خنازير".قاصدا أن غرفة عمر وسخة وغير مرتبة.

وتوافق الأمثلة الأولى الدلالة الطبيعية، فهي ظواهر وضعت في علاقة مع أغراضها أو نتائجها. أم الأمثلة الثانية فتوافق دلالة غير طبيعية كونها تعكس صلة قائمة بين محتويات يريد القائلون إبلاغها من خلال ما هو موظف من ملفوظات أو خطابات.

يشدد "غرايس" في التواصل اللغوي على نوايا القائل وعلى فهم المخاطب لهذه النوايا، وتجدر الإشارة إلى أن اهتمامه بموضوع الدلالة غير الطبيعية يعود إلى ارتباطها بمقاصد المتكلمين وقصديه حديثهم، سواء ظهر ذلك بشكل صريح أو لم يظهر في نمط تخاطبي تتجلى فيه بداية صورة الاستلزام الحواري الذي يمكن تعريفه بأنه:"عمل المعنى أو لزوم شيء عن طريق قول شيء آخر، أو قل إنه شيء يعنيه المتكلم ويوحي به يقترحه ولا يكون جزءا مما تعنيه الجملة حرفيا[1].

ثانيا– الاستلزام الحواري في الفكر العربي

لغة:

يعود مصطلح الاستلزام في أصله إلى الجذر اللغوي (ل،ز،م)يقال: «رجل لزمة، يلزم الشيء فلا يفارقه، واللزام:» الفيصل جدا، وقوله عزوجل:«قُلْ مَا يَعْبَؤُوا بِكُمْ رَبِي لَوْلاَ دُعَاؤُكُمْ فَقَدْ كَذِبْتُمْ، فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا» –

1– صلاح إسماعيل عبد الحق، نظرية المعنى في فلسفة "بول غرايس"، الدار المصرية، السعودية، القاهرة، ط1، 2005م، ص78.

الفرقان-77-[1]،أي ما يصنع بكم ربي لولا دعاؤه إياكم إلى الإسلام،فقد كذبتم فسوف يكون لزاما أي عذابا لازما لكم[2].

كما أورد معجم العين للخليل بن أحمد الفراهيدي (ت 786م) في قوله: «لزم اللزوم: معروف والفعل: لزم يلزم، والفاعل: لازم والمفعول: ملزوم ولازم ولزاما»[3].

أمّا في معجم أبو الحسين أحمد ابن فارس (ت1004م) مقاييس اللغة فورد الجذر(ل، ز، م)في قوله: «اللام والزاي والميم أصل واحد صحيح»[4].

وفي معجم الصحاح لأبي بكر محمد بن زكريا الرازي (ت 925م) فنجد قوله «لزمت الشيء بالكسر لزوما ولزاما ولزمت به ولازمته، وألزمته الشيء فألزمه...، والالتزام أيضا الاعتناق»[5].

بناءا على ما تقدم من تعاريف نلاحظ أن كل المعاجم لا تخرج فيها دلالة مادة (ل، ز، م) عن إطار الدوام وعدم المفارقة.

1- سورة الفرقان، الآية77.

2- ينظر: ابن المنظور، لسان العرب، مادة (ل،ز،م)، دار صادر، بيروت- لبنان-، ط1، 1497هـ، 1797م، مج14، ص ص541- 542.

3- الخليل ابن أحمد الفواهيدي، كتاب العين، تح: عبد الحكيم الصنداوي، دار الكتب العلمية، ببيروت، د ط، الجزء4، د.ت، ص82.

4- أبو الحسين أحمد ابن فارس: مقاييس اللغة، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، بيروت، د.ط، الجزء 5، د.ت، ص82.

5- أبو بكر محمد بن زكريا الرازي، مختار الصحاح، مكتبة لبنان، بيروت، د.ط، 1986م، ص249 .

اصطلاحا:

أولى علماء الفكر العربي اهتمامهم بمجموعة من القضايا التي عالجوها في أبحاثهم ممثلة لجوانب أساسية في الدرس اللغوي العربي القديم ، ومنها ما يلحظه الدارس المتحري في المنظومة اللغوية التراثية من استعمالات ومعارف منها إدراكهم للاستلزام دون أن تكون تسميته صريحة ، حيث كان محل دراسة واهتمام في العديد من العلوم منها:النحو والبلاغة وأصول الفقه.

أ- عند اللغويين العرب القدامى:

1- عند النحويين:

يتجلى مفهوم الاستلزام عند بعض النحاة في تناولهم لمواضيع اللغة والنحو ،فالزمخشري (محمود بن عمر بن محمد بن احمد الخوارزمي ت1143م) في كتابه "المفصل" وخلال دراسته للأمر والنهي تحدث عن المعنى الأصلي للأمر والنهي في مقابل المعاني الفرعية التي يخرجان إليها وذلك تبعا لسياقات الحديث. وهذا ما تحدث عنه "سيرل"و"غرايس" أثناء دراستهما لأفعال الكلام غير المباشرة فالزمخشري وإن لم يكن هدفه سوى التقعيد وضبط مميزات الأمر والنهي على المستوى البنيوي،إلا أن هذا لم يجعله ينفي وجود علاقة بين المتكلم وبنية العبارة اللغوية ،وهذه العلاقة عنده تكمن في الهدف التواصلي[1].وهذا يعني عنصر القصد الحقيقي من تلفظ المتكلم بتلك العبارات، القصد الذي في كثير من الأحيان لا تحصل عليه من صريح العبارة بل لابد من الاستعانة بمعطيات أخرى لاستلزام المقصود الحقيقي من كلام المتكلم وهذا كله يدل على أن الزمخشري أيضا كان على وعي بمفهوم الاستلزام الحواري.

1- ينظر: العياشي أدراوي،الاستلزام الحواري في التداول اللساني من الوعي بالخصوصيات النوعية الظاهرة إلى وضع القوانين الضابطة لها منشورات الاختلاف،الجزائر،ط1،2011م،ص59- ص62.

2- عند البلاغيين

من إسهامات البلاغيين في هذا الموضوع ما ورد عند "عبد القاهر الجرجاني"(ت 1078م)وأبي يعقوب السكاكي(ت1228م) بوصفهما من أبرز العلماء الذين تحدثوا عن المعنى وتعرضوا لمسائله المتنوعة، فقد تحدث عبد القادر الجرجاني في كتابة دلائل الإعجاز عن المعنى ومعنى المعنى ؛ ويعني بالمعنى المفهوم من ظاهر اللفظ والذي نصل إليه بغير واسطة ،ومعنى المعنى، إن تعقل من اللفظ معنى، ثم يفضي بك ذلك المعنى إلى معنى آخر [1].

نستخلص مما سيق بأن المعنى عند الجرجاني أول بسيط ظاهر ، وآخر مستلزم يقتضيه السابق.

ومما جاء في كتاب (دلائل الإعجاز)- تعزيزا لما سبق شرحه- فصل بعنوان في اللفظ يطلق ، والمراد به غير ظاهرة تتحدث عن قضية الكناية والمجاز، وكما نعلم فالكناية أن يريد المتكلم إثبات معنى من المعاني فلا يذكره باللفظ الموضوع له في اللغة ولكن يجيء إلى معنى هو تاليه وردفه في الوجود فيومئ به إليه ويجعله دليلا عليه مثل دليل قولهم (هو طويل النجاد)يريدون طول القامة، و(كثير رماد القدر) ويقصد به الكرم في المرأة، و(نؤوم الضحى) والمراد أنها مترفة مخدومة لها من يكفيها أمرها.و المراد من هذا كله،كما ترى معنى، ثم لم يذكروه بلفظه الخاص به، ولكنهم توصلوا إليه بذكر معنى آخر من شأنه أن ترادفه في الوجود،وأن يكون إذا كان [2].

إن استخدام العبارة اللغوية في الكناية والمجاز تعطي لنا معنى صريحا لتنتقل به إلى معنى مستلزم لإعطاء صور إجمالية أكثر قوة في التعبير والتأثير.

وفي إجراء المعنى الأصلي نرى أن يعقوب السكاكي ثابت في كتاب مفتاح العلوم خلال دراسته للعبارات اللغوية بالنظر إلى بنيتها المكونة لها ؛ فقد انتبه إلى خرق أحد شروط إجراء المعنى أصله بالاعتماد على المقامات

1- ينظر: عبد القادر الجرجاري دلائل الإعجاز، تح: محمد شاكر،د.ط، د.ت، ص263.

2- ينظر: المرجع نفسه، ص266.

التي تنجز فيها و هذه الظاهرة هي عملية استلزامية؛ ركز فيها على الأغراض الفرعية التي تتفرع عن معاني الطلب الأصلية، وأثناء دراسته لذلك بسط اقتراحات تهم الجمل الخبرية والإنشائية معا، وهذا الانتقال من المعنى الأصلي إلى المعنى الفرعي عنده يتم بالعودة إلى السياق الذي تستعمل فيه العبارة اللغوية ؛ انه البحث عن المعنى الذي تستلزمه العبارة حواريا؛ الأمر الذي يعكس لنا وعيه الكبير بمفهوم الاستلزام ...مستعملا مجموعة من المفاهيم لوصف هذه الظاهرة نحو"ما يتولد بمعونة القرائن والأحوال" و"ما يناسب المقام" [1].

3- عند الأصوليين:

وقف الأصوليون على دلالة النصوص وحللوها، فاستخلصوا منها قسمين أساسين:

أولها: ما نسميه بالمعنى الحرفي(le sens litteral) ويسميه الأصوليين ب: دلالة المنطوق.

ثانيهما: ويشمل الدلالات التابعة التي يستلزمها النص، أو تسبق إلى الفهم من النطق به دون أن تدل عليها الألفاظ بحرفيها ول الدلالات التي تفهم من النص عقلا دون أن تدل عليها عباراته الحرفية [2].

وهذا ما يتوافق مع ما تحدث عنه غرايس في حديثه عن الدلالة الوضعية في تطابق مع المعنى الحرفي للجملة من خلال مفرداتها وتراكيبها. أما دلالة المفهوم فهي المعاني الضمنية التي تتجاوز مفردات الجملة وتبقى مرهونة بالسياق.

أشار محمد علي فاتح مقابلة في كتاب دلالة التركيب عند الأصوليين وإذا دلت الوحدة الكلامية بحرفيتها على المعنى المقصود ، فإن الأصوليين يطلقون عليها مصطلح المنطوق الصريح بما وضع اللفظ له، ويدل عليه

1- العياشي أدراوي، الاستلزام الحواري في التداول اللساني، ص38- ص39.

2- علي آيت أوشان، السباق والنص الشعري من البنية إلى القراءة، دار الثقافة للنشر والتوزيع، مطبعة النجاح الجديدة، دار البيضاء،ط1،2000، ص126، ص127.

بالمطابقة والتضمن، أما إذا كان التوصل إلى المعاني المقصودة يتم من خلال ما تتضمنه الألفاظ المباشرة من معان أخرى فذلك المنطوق غير الصريح لديهم [1].

وقد عرف الأصوليون المنطوق غير الصريح بأنه:"ما لم يوضع اللفظ له بل يلزم مع وضع دلالة له فيدل عليه بالالتزام" [2].والدلالة عندهم ثلاثة أقسام:"دلالة الاقتضاء، دلالة الإيماء، ودلالة الإشارة" [3].

وفي هذا يقول طه عبد الرحمان:" دلالة الدلالة هي استلزام القول لمعنى تابع للمعنى ...مع توسط دليل مشترك تكفي في إدراكه معرفة قواعد التخاطب، ومن غير توقف فائدة القول على هذا المعنى، ويتم ذلك عن طريق اللجوء إلى قواعد التخاطب [4].

وفي مقاربة مقارنة لطرح الأصوليين نجد أن الاقتراحات التي قدمها"غرايس" شبيهة بالتي قدمها الأصوليون تحت ما يسمى: الاستلزام التخاطبي، إذ يتعلق الأول بدلالة المنطوق أما الثاني فيتعلق بدلالة المفهوم.

ب– عند اللغويين العرب المحدثين:

اهتم العلماء العرب المحدثون بالجانب التواصلي والتبليغي للغة من خلال الجانب الاستعمالي لها مع مراعاة سياق الخطاب،كما أنهم لم ينطلقوا من فراغ، بل وقفوا على الجهود التي قدمها اللغويون القدامى.

1– محمد علي فاتح، مقابلة، دلالة التركيب لدى الأصوليين في ضوء اللسانيات الحديثة، قدمت أطروحة استكمال المتطلبات الحصول على درجة الدكتوراه في اللغة العربية وآدابها، الجامعة الأردنية،2006،ص72.

2– المرجع نفسه، ص73.

3– المرجع نفسه، ص74.

4– طه عبد الرحمان، اللسان والميزان والتكوثر العقلي، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 1998، ص117.

ومن العلماء المحدثين المنشغلين بالموضوع محل الدراسة ندكر"طه عبد الرحمان "و"مسعود صحراوي"و"أحمد المتوكل".

1- رؤية طه عبد الرحمان

. تحدث" طه عبد الرحمان "في كتابه "اللسان والميزان" عن دلالة الاقتضاء عند الأصوليين إذ يقول: اعلم أن دلالة الاقتضاء هي استلزام القول لمعنى تابع للمعنى العباري من غير توسط دليل ومع توقف فائدة القول عليه، ومثاله:

- تصدق عني بزرعك بألف درهم ؟

لا يخفي أن المقصود الذي سبق له هذا القول هو تكليف المخاطب بالصدقة على الفقراء من زرعه إلا أن هذا التكليف بالصدقة يوجب أن يكون هذا الزرع في ملك المتكلم ،وحتى تنتقل إليه هذه الملكة، فإنه يحتاج إلى أن يبتاع من المخاطب زرعه، فحينئذ يعد معنى طلب التملك بالمعاملة بمنزلة الاقتضاء أو أقل "المقتدى" الذي يصير به القول مفيدا [1].

من وجهة ثانية نجد أن "طه عبد الرحمان " تحدث عن السلوك الحواري و مراتبه الثلاث في قوله:

1- ينظر: طه عبد الرحمان، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، المركز الثقافي العربي. بيروت، ط1، 1998، ص ص108- 109.

اجتهدنا قدر المستطاع في الأخذ بأسباب اللغة العربية في التعبير والتبليغ وظفناها في التنظير لموضوع هذا البحث، ومن مظاهر هذا التوظيف العلمي، أننا ميزنا بين مراتب ثلاث في السلوك الحواري: الحوار والمحاورة والتحاور[1].

فالحوار هو مناقشة الكلام بين الأشخاص، والمحاورة هي المجادلة بين اثنين أو أكثر في موضوعات معينة، أما التحاور فتبادل الحوار لكي يتم الفهم.

ونجده اقترح مبدأ أسماه مبدأ التصديق واعتبار الصدق والإخلاص منها مطابقة القول للفعل وتصديق العمل للكلام ونصوغ هذا المبدأ كما يأتي:

لا تقل لغيرك قولا لا يصدقه فعلك.

ينبني هذا المبدأ على عنصرين اثنين :أحدهما نقل القول الذي يتعلق بما أسميناه بالتبليغي من المخاطبة والثاني تطبيق القول الذي يتعلق بما أسميناه بالجانب التهذيبي منها، أي أن مبدأ التصديق يقوم على اثنين أو يجمع بينهما هما الجانب التبليغي والجانب التهذيبي .

وتتفرع عن مبدأ التصديق في الجانب التبليغي قواعد مضبوطة تتمثل في :

- ينبغي للكلام أن يكون لداع يدعو إليه، إما في اجتلاب نفع إما في دفع ضرر.

-ينبغي أن يأتي المتكلم به في موضعه ويتوخى به إصابة فرضيته.

- يجب أن يتخير اللفظ الذي به يتكلم.

1- طه عبد الرحمان، في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط 2، 2000، ص29.

كما نتفرع على مبدأ التصديق في جانبه التهذيبي قواعد فما باستقرائها من التراث الإسلامي تتمثل في:

قاعدة القصد: لتتفقد قصدك في كل قول تلقي به على الغير.

قاعدة الصدق: لتكن صادقا فيما تنقله إلى غيرك.

قاعدة الإخلاص: لتكن في تودك للغير متجردا عن أغراضك [1].

وبناءا على ما سبق نجد الجهود التي قدمها طه عبد الرحمان كانت بارزة في الدرس اللساني الحديث واقتراحه لمبدأ جديد ألا وهو مبدأ التصديق في مقابل مبدأ التعاون عند غرايس.

2- رؤية مسعود صحراوي

جاء في كتاب مسعود صحراوي المعنون "بالتداولية عند علماء العرب"عبارة تخص دراسة ظاهرة أفعال الكلام في التراث اللساني العربي، ضمن نظرية الخبر والإنشاء ؛ إذ تحدث الباحث عن مصطلح الاستلزام الحواري". وأشار في السياق نفسه إلى الغرض أو القصد الذي عرف عند النحاة والبلاغيين والأصوليين ونال اهتماما كونه يخص المتكلم ومراعاة حال السامع لحصول الفائدة التي يجنيها من الخطاب، ومن ذلك اشتراط عبد القاهر الجرجاني معرفة غرض المتكلم وقصده في تحديد بعض الوظائف النحوية (لاسيما المسند والمسند إليه)[2].

1- طه عبد الرحمان، في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط 2، 2000، ص29.

2- مسعود صحراوي: التداولية عند علماء العرب، ص101.

3- رؤية أحمد المتوكل:

كانت جهود أحمد المتوكل بارزة في تتبع الدرس اللغوي العربي واستقرائه في محاولة إعطاء آراء لوصف نظرية الاستلزام التخاطبي من خلال مؤلفاته نذكر منها: اللسانيات الوظيفية المقاربة والمنحى الوظيفي، أين اهتم أحمد المتوكل بالبنية والتواصل الأمثل ووضح أن عملية التواصل نفسها تقتضي ثلاثة عناصر أساسية.

متكلم ⟸ خطاب ⟸ مخاطب [1].

إنتاج تأويل.

ويقصد بالتواصل الأمثل التواصل الضامن لتبليغ القصد والفحوي بأوضح وسائل التعبير[2]، فالتواصل الأمثل هنا متعلق بالغاية.وكان قد تحدث بمعنى صريح عن المحتوى القضوي والقوة الإنجازية الحرفية، والقوة المتلزمة فمن المعلوم أن الحمولة الإنجازية لجمل اللغات الطبيعية يمكن أن تتضمن قوة إنجازية حرفية واحدة كما في الجملة التالية:

- هل عاد خالد من السفر؟

أو قوة إنجازية مستلزمةّ إضافة إلى قوة إنجازية حرفية كما هو الشأن في الجملة التي تواكبها قوتان، سؤال وإنكار:

- هل يستوي العالم والجاهل؟

1- أحمد المتوكل: المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي الأصول والإمتداء، دار الأمان، الرباط، ط1، 2006م، ص28.

2- أحمد التوكل: اللسانيات الوظيفية المقاربة دراسة في التنظيم والتطور، دار الأمان، الرباط، ط1، 2012، ص119.

إمكانية تعدد القوة الإنجازية هذه لا تأتي إلى حين يكون الخطاب من النمط الذاتي كالخطاب الحواري، أما في الخطاب الموضوعي سرديا كان أو وصفيا،فإن قوة الجمل الإنجازية لا تكون إلا واحدة ولا تكون إلا إخبارا[1].

ثالثا– أنواع الاستلزام

أ– الاستلزام النموذجي:

يتفق (غرايس) مع ما يسميه السكاكي إجراء المعنى على الأصل، وذلك باستعماله سياقات عامة يتعذّر على المرسل إليه الانتقال إلى قصد غير القصد الأصلي الذي يتطبق فيه معنى الخطاب مع قصد المرسل وهو ما يسميّه عامر إلياس الفاخوري بالاقتضاء، لأن «الاقتضاء مفهوم منطقي بينما الاستلزام مفهوم لساني تداولي، ذلك أنّ الاقتضاء يمتاز بكونه لا يتغيّر بتغيّر ظروف استعمال العبارة فهو ملازم لها في جميع الحالات والأجواء، أما الاستلزام فإنّه يتغير بتغير ظروف إنتاج العبارة اللغوية».[2]

ويتضح استثمار المرسل له في إفهام المرسل إليه قصده في الخطاب الآتي:

– الفاكهة الطبيعية هي السرّ في طعم العصير.

إذ يقتضي هذا أنّ: (العصير المكون من الفاكهة الطبيعية). هو القصد الرئيس للمرسل. ولذلك يلجأ إليه المخاطبين البعض ليتملصوا من الخطابات المحرجة كما في هذا: الخطاب:

(– أنا أعتذر عن دهس القطة في الشارع)

1– أحمد المتوكل: قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية، دار الأمان، الرباط، د ط، 2001م، ص28.

2– عبد الهادي الشهري، استراتجيات الخطاب،دار الكتاب الجديد المتحدة، ليبيا،ط1، 2001، ص431.

إذ يقتضي هذا أنّ المرسل دهس قطّة، وهذا ما يدلّ عليه الخطاب لغة ، فالمرسل يعتد إلى استثمار الاستلزام النموذجي ليعبر في خطابه عن افتراضات معينّة، بأن يجعل لفظ الخطاب يقتضيها عند تأويله من لدن المرسل إليه، مثل:

(– لقد اعتدت شياهك على مزرعتي)

فالمرسل يفترض، طبق الخطاب، أنّ المرسل إليه يمتلك شياها، ويتجاوز بهذا الافتراض، سؤال المرسل عن مدى امتلاكه شياها من عدمه إلى اتهامه بالتعبير عن قصده مباشرة، بيد أن امتلاك المرسل إليه بعض الشياه لا يدل على إهماله، وهذا هو المزلق في التعبير وفق لها يقتضيه الاستلزام، وهو ما نهى عن استعماله الغزالي يقوله: «وإياك أن نستعمل في نظر العقل من الألفاظ ما يدل الدلالة بطريق الالتزام لا تنحصر في حدّ، إذ السقف يلزم الحائط، والحائط الأسّ، والأسّ الأرض، وذلك لا ينحصر»[1].

والخطاب الذي يبطّن الشرط من أوضح الأمثلة على ذلك، مثل:

(– خصم خاص لحامل هذا الإعلان)

فلان يتم الحصول على الخصم إلا بعد شراء المطبوعة، ولا يتم بغير ذلك[2].

ب_الإستلزام الحواري (المخصص):

الاستلزام الحواري: هو الاستلزام الذي ينتج عن خرق القواعد، إذ يكون ذلك في سياق خاص، يحتاج فيه كل من طرفي الخطاب إلى معلومات إضافية، وبهذا فإنّه يكون أكثر تعقيدا في الاستدلال لمعرفة قصد المرسل «فمعظم

1- عبد الهادي الشهري، استراتجيات الخطاب، ص432.

2- المرجع نفسه، ص نفسها.

التلفظات التي تستغل الحكم تندرج تحت الإقتضاء الخاص»، فلو تلفظت الأم مع ولدها الذي أرسلته للتبضّع من السوق بالخطاب التالي:

– لماذا عدت؟!

فإنه يصعب معرفة القصد عند عدم معرفة السياق الذي نتج فيه الخطاب؛ إذ يتأرجح الخطاب بين الاستلزام النموذجي، باعتبار الأم راعت التلفظ حسب قاعدة الكم، فهي تسأل عن سبب تجهله، فتعدّ صادقة في سؤالها إلى الإنكار عليه، فلا يرجع الدلالتين إلاّ بمعرفة السياق[1].

رابعا– خصائص الاستلزام الحواري

استطاع غرايس أن يضع للاستلزام الحواري خواص وهي كالآتي:

– أنه يمكن إلغاؤه، ويكون ذلك عادة بإضافة قول يسد الطريق أمام الاستلزام أو يحول دونه فإذا قالت قارئه لكاتب مثلا:

– لم أقرأ كلّ كتبك.

فقد يستلزم ذلك عنده أنها قرأت بعضها، فإذا أعقت كلامها بقولها الحق أني لم أقرأ أي كتاب منها، فقد ألغت الاستلزام، وإمكان الإلغاء هذا هو أهم اختلاف بين المعنى الصريح والمعنى الضمني، وهو الذي يمكن المتكلم من أن ينكر ما يستلزمه كلامه[2].

1– عبد الهادي الشهري، استراتجيات الخطاب، ص437.

2– محمود أحمد نحلة، أفاق جديدة البحث اللغوي المعاصر، ص38.

- **الاستلزام لا يقبل الانفصال عن المحتوى الدلالي**، ويقصد" غرايس" ذلك أن الاستلزام الحواري متصل بالمعنى الدلالي لما يقال لا بالصيغة اللغوية التي قيل بها، فلا ينقطع، مع استبدال مفردات أو عبارات بأخرى نرادفها....ويتضح من الحوار الآتي بين الأختين:

- لا أريدك أن تتسللي إلى غرفتي على هذا النحو.

أنا لا أتسلل، ولكن أمشي على أطراف أصابعي خشية أن أحدث ضوضاء.

فعلى الرغم من تغيير الصياغة في بقول (ب) فإن ما يستلزمه القول من عدم الرضا عن هذا السلوك لا يزال قائما[1].

- **الاستلزام متغير**، والمقصود بالتغيير الواحد يمكن أن يؤدي إلى استلزامات مختلفة في سباقات مختلفة، مثال ذلك:

- إذا سألت كم عمرك؟

فهذه العبارة اللغوية متمثلة في السؤال بواسطة الأداة "كم" أي للعلم بالسن الحقيقي للشخص.

فقد يخرج هذا المعنى إلى معنى آخر ألا وهو التوبيخ لعدم تصرف ذلك الشخص بسلوك حسن[2].

- **الاستلزام يمكن تقدير**؛ فالمخاطب يستطيع الوصول إلى المعاني المستلزمة فهو يقوم بمجموعة من الاستنتاجات أو العمليات الذهبية بناءا على ما يسمعه من كلام [3]،فإذا قيل مثلا: الملكة فكتوريا صنعت من

1- المرجع السابق، ص39.

2- ينظر: محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص38- 39.

3- ينظر: باسم خيري خضير، الاستلزام الحواري في الشعر أحمد مطر مقاربة تداولية في خطاب الإنسان والدولة المؤتمر العلمي الدولي التاسع، ص159.

حديد، فإن القرينة تبعد السامع عن قبول المعنى اللفظي، فيبحث عما وراء الكلام من معنى فيقول لنفسه: المتكلم يريد أن يلقي إلي خبرا بدليل أنه ذكر لي جملة خبرية، والمفروض في هذا المتكلم أنه ملتزم بمبدأ التعاون أي أنه لا يريد بي خداعا ولا تضليلا، فماذا يريد أن يقول؟ لابد أنه يريد أن يخلع على الملكة بعض صفات الحديد كالصلابة، والمتانة وقوة التحمل، وهو يعرف أنني أستطيع أن أفهم المعنى غير الحرفي؛ فلجأ إلى هذا التعبير الإستعاري[1].

خامسا– شروط الاستلزام الحواري:

تمكن ظاهرة الاستلزام الحواري من دراسة كيفية الانتقال من المعنى الظاهري إلى المعنى الضمني المستلزم

ويشكل القصد المنطلق الذي قامت عليه هذه الظاهرة، واعتبر "غرايس" أن القصد مركب ، وعمد إلى تفريعه إلى مقاصد متداخلة حددها في:[2]

– **القصد الأول**:قصد المتكلم إبلاغ المخاطب محتوى دلاليا معينا.

– **القصد الثاني**: قصده أن يتعرف المخاطب على القصد الأول.

– **القصد الثالث**:قصده أن يبلغ المخاطب أن القصد الأول يتعرف المخاطب على القصد الثاني.

فكانت المقاصد متداخلة حددها "غرايس" في: القصد؛ قصد القصد وقصد قصد القصد....، وعليه فإن المتكلم عند تلفظه بجملة ما قاصدا معنى جملة أخرى، يجب أن يلتزم بالشروط الآتية لتحقيق فحوى الاستلزام:[3]

– يجب ألا يترك مجال للاعتقاد بأنه لم يتم احترام مبدأ التعاون.

1– محمود أحمد نحلة، آفاق الجديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص39–40.

2– العياشي أدراوي، الاستلزام الحواري في التداول اللساني، دار الأمان، الرباط، المغرب، ط1، 2011م، ص102.

3– ينظر: المرجع نفسه، ص103.

– يجب افتراض أن الشخص المعني بالأمر يدرك أن المعنى الغير الحرفي ضروري لكي لا يقع تناقض بين المعنى الحرفي وبين ما نص عليه في الشرط الأول.

–يظن المتكلم أن المخاطب قادر على الاستنتاج والإدراك الحدسي للفكرة التي تتعلق بضرورة الانطلاق من الافتراض الوارد في الشرط الثاني.

فيتم الوصول لفحوى الاستلزام بربط المعطيات الواردة واستحضار الموقف التواصلي.

واشترط أن يأخذ المتكلم بعين الاعتبار المعطيات الآتي:[1]

– المعنى الحرفي للكلمات المستعملة وتعريف العبارات الإحالية.

– مبدأ التعاون والقواعد المتفرعة عنه.

– السياقان اللغوي وغير اللغوي للخطاب.

– عناصر أخرى تتصل بالخلفية المعرفية.

يجب على المساهمين في الحوار أن يكونا على علم بالمعطيات سالفة الذكر ، إذ تستدعي العملية التواصلية أن يكون طرفا الخطاب على دراية بما يحيط بهما بدءا بمراعاة المتكلم حال المخاطب وشخصيته وقدرته على الاستيعاب والفهم ،وأن يكون المخاطب متلقيا إيجابيا من أجل تحقيق الهدف المرجو منه من هذا الخطاب.وهو ما قد يسمى بالمتلقي المثالي الذي يني –من مجموع القرائن قصدا منطقيا يستطيع أن يقيم الحجة وتبرير مكوناته.

1– ينظر:المرجع السابق، ص104.

سادسا– طبيعة الاستلزام الحواري ونمطه

ذهب غرايس في بحثه في العبارات اللغوية إلى أن الكلام ينقسم إلى **معاني صريحة** و**معاني ضمنية؛ فالمعاني الصريحة** هي المدلول عليها بصيغة الجملة ذاتها، وتشمل ما يلي:

– **المحتوى القضوي**: وهو مجموع معاني مفردات الجملة مضموم بعضها إلى بعض في علاقة إسناد.

– **القوة الإنجازية الحرفية**:وهي القوة الدلالية المؤشرلها بأدوات تصبغ الجملة بصبغة أسلوبية ما: كالاستفهام، والأمر، والنهي، والتوكيد، والنداء، والإثبات، والنفي ... ،وهي ذات طبيعة نسقية اتساقية[1].

أمّا في ما يخص **المعاني الضمنية**: هي المعاني التي لا تدل عليها صيغة الجملة بالضرورة، ولكن للسياق دخلا في تحديدها والتوجيه إليها، وتشمل ما يلي:

معاني عرفية وهي الدلالات التي ترتبط بالجملة ارتباطا أصيلا وتلازم الجملة ملازمة في مقام معين، مثل معنى الاقتضاء.

معاني حوارية:وهي التي تتولد طبقا للمقامات التي تنجز فيها الجملة، مثل الدلالة الاستلزامية [2].

يمكن التمثيل لعناصر المعنى الصريح والمعنى الضمني بالجملة(د) مثل:

– (د): هل من مردّ من سبيل؟

فالمعنى الصريح للجملة (د) مشكل من محتواها القضوي وقوتها الإنجازية.

– أما **المحتوى القضوي** فهو ناتج من ضم معاني مكوناتها: الرجوع إلى الحياة الدنيا مرة أخرى بعد الموت.

1– مسعود صحراوي: التداولية عند علماء العرب، ص34– ص35.

2– المرجع نفسه، ص35.

– أما **قوتها الإنجازية الحرفية**، والمؤشر لها بالأداة "هل"فهي الاستفهام، وينتج معناها الصريح من ضم محتواها القضوي إلى قوتها الإنجازية الحرفية.

والمعنى الضمني للجملة(د) يتألف من معنيين جزئيين هما كالآتي:

– **معنى عرفي** هو **الاقتضاء**، أي اقتضاء حالهم الرجوع إلى الحياة الدنيا.

– **معنى حواري استلزامي**، هو تمني المتكلمين من المخاطب (الله تعالى) أن يردّهم إلى الدنيا.[1]

يمكن إيضاح هذا التصور وكيفية تطبيقه على الجملة (د)في شكل المشجر التوضيحي الآتي:

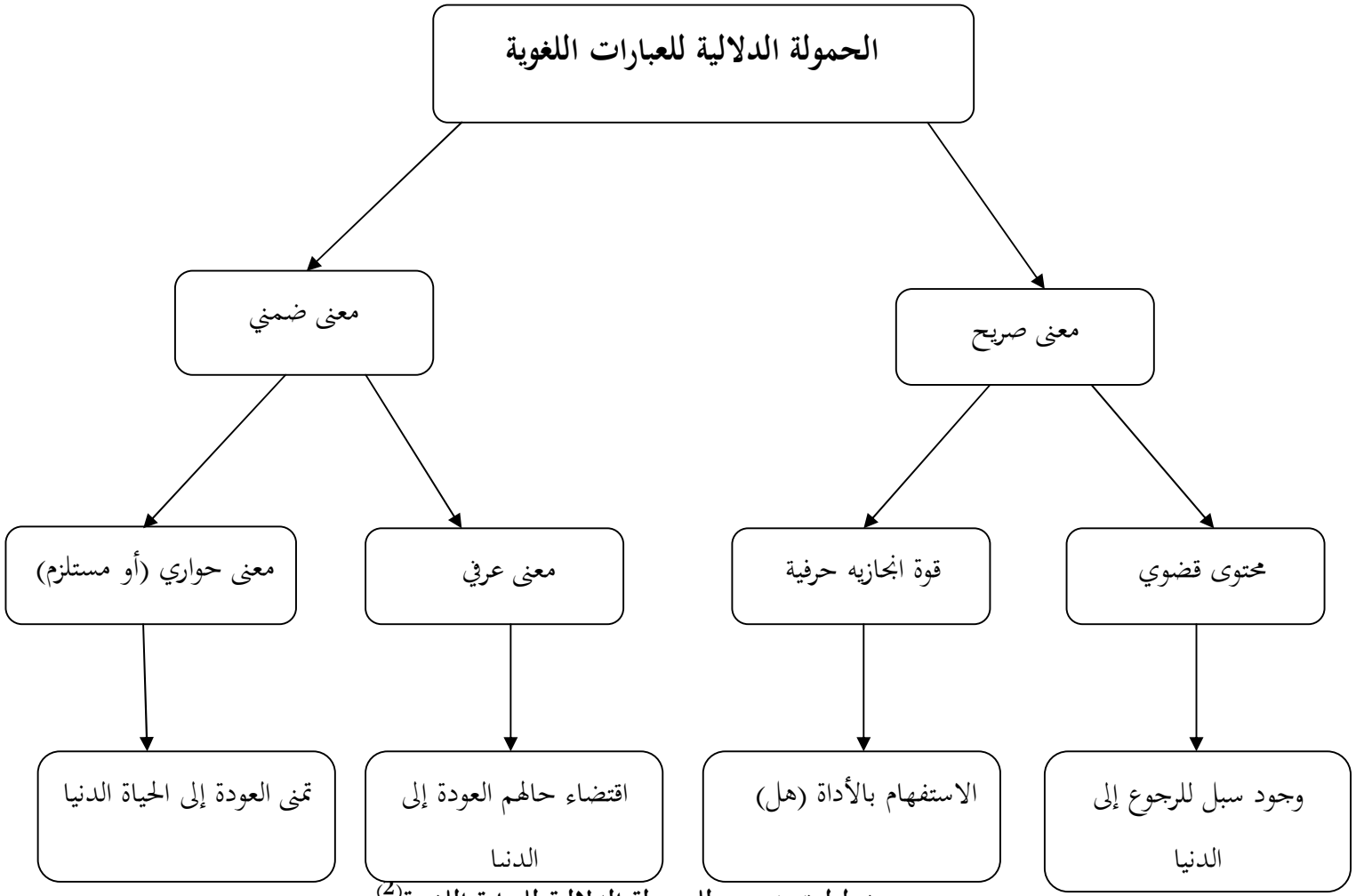

مخطط توضيحي للحمولة الدلالية للعبارة اللغوية[2].

1– مسعود صحراوي، التداولية عند علماء العرب، ص35.

2– المرجع نفسه، ص36.

نستنتج مما سبق أ الخطاب الذي يلقيه الباحث أثناء العملية التخاطبية، قد يحمل دلالات صريحة ظاهرة لا تحتاج إلى تأويل، ولا تكلف المخاطب مشقة في فهمها والوصول إليها، وأحيانا قد يلجأ المتكلم في مقامات متعددة إلى صياغة كلامه بطريقة غير مباشرة مستلزمة إجبار السامع على التفكير والكشف عن دلالات هذه الأقوال المضمرة غير المصرح بها عن طريق عمليات استنتاجية يتحكم فيها السياق؛ بمعنى أن الكلام يحتمل معنيين؛ معنى ظاهر يكتشف من الكلمات والخطاب الصريح، ومعنى باطني وجب البحث عنه في السياق من أجل الوصول إليه وسيرورة العملية في المرحلتين يفرضها المنطق في القراءة الأفقية أو العمودية .

سابعا– مبادئ المحادثة:

لقد كان ما يشغل" غرايس"هو كيف يكون ممكنا أن يقول المتكلم شيئا ويعني شيئا آخر، ثم كيف يكون ممكنا أيضا أن يسمع الخاطب شيئا ويفهم شيئا آخر؟ وقد وجد حلا لهذا الإشكال فيها أسماه مبدأ التعاون"principleco- operative" بين المتكلم والخاطب[1]، وهو مبدأ تداولي حواري عام يشتمل على أربعة مبادئ فرعية، يقتضي أن المتكلمين متعاونون في تسهيل عملية التخاطب[2].

وصيغة هذا المبدأ هي:

ليكن انتهاضك للتخاطب على الوجه الذي يقتضيه الغرض منه.

يعني ذلك أن الكلام لا يكون خارج إطار الحوار لتجنب الالتباس والغموض لتحقيق الهدف الذي يرموا إليه.

وأمّا مبادئه الفرعية أو قواعد التخاطب هي:

1– محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث، اللغوي المعاصر، ص33، ص34.

2– بشرى البستاني، التداولية في البحث اللغوي والنقدي، مؤسسة السياب، لندن،ط1،2012، ص258.

– قاعدتا "كم الخبر"، وهما:

لتكن إفادتك المخاطب على قدر حاجته.

لا تجعل إفادتك تتعدى القدر المطلوب.

– قاعدتا "كيف" الخبر وهما:

لا تقل ما لقلم كذبه.

لا تقل ما ليست لك عليك بينة.

– قاعدة علاقة الخبر بمقتضى الحال، وهي:

ليناسبك مقالك مقامك.

– قواعد جهة الخبر، وهي:

لتحترز من الالتباس.

لتحترز من الإجمال[1].

وهذا الأخير يتفرع إلى:

الوضوح: حيث يجب أن يكون خطابك واضحا في قصده.

– تجنب الغموض والإبهام: بالابتعاد عن الكلمات الملتبسة التي تحمل معاني مختلفة في سياقات مختلفة.

1– طه عبد الرحمان، اللسان والميزان، أو التكوثر العقلي، ص238.

الإيجاز: بتركيز المخاطب على ما يجب أن يقال.

الترتيب: والمقصود ترتيب المفردات في الخطاب، وبضرورة عرض ما لدى المتكلم من المعلومات كما يطلبها الآخرون[1].

ويعد مبدأ التعاون لنظرية "غرايس" الاستلزامية الحوارية العمود الفقري، كما أن أي خرق يحدث لهذه القواعد يؤدي إلى انتقال الدلالة من المعنى الصريح إلى المعنى المستلزم.

إنّ "غرايس" قد ربط مبدأ التعاون بالجانب ألتبليغي من التخاطب،ومن جهة أخرى أهمل الجانب التهذيبي لأنّه لم بفرده بالذكر؛ إذ يقال: إنّ "غرايس" قد أشار إلى هذا الجانب في عبارته التي جاء فيها: «هناك أنواع شتّى لقواعد أخرى، جمالية واجتماعية وأخلاقية من قبيل «**لتكن مؤدبا**» التي يتبعها عادة متخاطبون في أحاديثهم والتي قد تولد معاني غير متعارف عليه». فعلى الرغم من ذكر "غرايس" لجانب التهذيب من المخاطبة في هذه الإشارة....وذلك للأسباب الثلاثة الآتية:

* لم يفرده بالذكر بل ضم الجانب التجميلي والجانب الاجتماعي بوصف هذه الجوانب جميعا لا تستجيب للغرض الخاص الذي جعل للمخاطبة ، ألا وهو نقل الخبر على أوضح وجه.

* لم يبين كيفية مباشرة وضع القواعد التهذيبية، وكيفية ترتيبها مع القواعد التبليغية.

* لم ينتفض إلى الجانب التهذيبي وقد يكون هو الأصل في خروج العبارات عن إفادة المعاني الحقيقية أو المباشرة[2].

1- بشرى البستاني، التداولية في البحث اللغوي والنقدي، ص258.

2- ينظر: طه عبد الرحمان، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، ص ص239- 240.

أمّا المبدأ الثاني من المبادئ المحادثة هو مبدأ التأدب الذي نال اهتمام التداولية، ولا يقل أهمية عن سابقة، وهو الذي يفرض على المتحدثين أن يحترم بعضهم بعضا في الكلام[1]، فهو مبدأ أوردته روبين لاكوف في مقالتها الشهيرة: "منطق التأدب".

وصيغة هذا المبدأ هي:

- **لتكن مؤدبا:** [2].

وقد فرعت "روبين لاكوف" ثلاثة قواعد عن مبدأ التأدب سمتها قواعد تهذيب الخطاب،إذ يتلفظ المرسل بخطابه وفقا لواحد منها أو أكثر، وهي:

- قاعدة التعفف وهي:

لا تفرض نفسك على المرسل إليه، أي تبقى متحفظا، ولا تتطفل على شؤون الآخرين.

- قاعدة التخيير وهي:

لنجعل المخاطب يتخذ قراراته بنفسه، ودع خياراته مفتوحة.

- قاعدة التودد وهي:

لتجعل المخاطب يتخذ قراراته بنفسه، ودع خياراته مفتوحة.

لتظهر الود للمرسل إليه، أي كن صديقا[3].

1- عبد الله جاد الكريم، التداولية في الدراسات النحوية، مكتبة الآداب القاهرة، ط1، د،ت، ص46.

2- طه عبد الرحمان، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، ص240.

3- عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، دار الكتاب الجديدة المتحدة، ليبيا، ط1،2004، ص100.

وعليه فإن مبدأ التأدب تختلف قواعده فهي تتدرج في القوة لأنها لست متساوية فيها بينها فقاعدة التشكك (التخيير) أقوى من القاعدة التشكك مما يجعل القيام ببعضها قد يسقط العمل بالبعض الآخر، فحيث تصلح قاعدة التعفف، قد لا تفيد قاعدة التشكك، وحيث تنفع قاعدة التشكك قد لا تنفع قاعدة التودد، إذ يمكن ينتقل المستوى التخاطبي إلى مستوى تخاطبي آخر.

يتبين إذن أنّ مبدأ التأدب الذي يقف على الجانب التعذيبي بفضل إلى "غرايس" في فتح باب رد قاعدة التعفف المدفوعة على هذا المبدأ[1].

_مبدأ التواجه أو الوجه

المبدأ التداولي الثالث الذي ينضبط به التخاطب، هو مبدأ التواجه مستعملين لفظة (مقابلة الوجه للوجه) وقد ورد مضمون هذا المبدأ عند (براون Brown) و(ليفنسن Levinson) في دراستها المشتركة «الكليات في الاستعمال اللغوي: ظاهرة التأدب».

ويمكن أن نصوغ هذا المبدأ كما يلي:

- **لتصف وجه غيرك**[2].

وارتكز هذا المبدأ على عاملين هما:

قيمة الوجه الاجتماعية.

نسبة تهديد الوجه.

1)- ينظر: طه عبد الرحمان اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، ص ص241- 242 .

(2)- المرجع نفسه، ص243.

إستراتيجيات في مبدأ التوجه:

اقترح (براون وليفنسون)(Brown and Levinson) عدد من استراتيجيات المناسبة التي تضمن التواصل والتفاعل لأن أي عاقل سوف يبحث ليتجنب هذه الأفعال التي تهدد الوجه، أو سوف يوظف استراتيجيات معينة للتقليل منها.

وقد تم تصنيف الإستراتيجيات إلى خمس درجات، لتمثل في مجملها سلما لدرجات التأدب وهذه الأصناف الخمسة هي:

الإستراتيجيات الصريحة.

* إستراتيجيات التأدب الإيجابي.

* إستراتجيات التأدب السلبي.

* إستراتجيات التلميح.

* إستراتيجية الصمت [1].

مبدأ التأدب الأقصى:

مبدأ التأدب الأقصى هو المبدأ الذي يورده (ليتش) (Leech) في كتابه مبادئ التداوليات والذي يعده مكملا لمبدأ التعاون، وصوغ مبدأه في صورتين اثنين:

إحداهما سلبية هي:

1- عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، ص105.

• قلل من الكلام غير المؤدب.

والثانية إيجابية هي:

• أكثر من الكلام المؤدب[1].

قواعد التخاطب المتفرعة عن مبدأ التأدب الأقصى:

وهي تتفرع في قواعد ذات صورتين: سلبية وإيجابية: [2]

– قاعدة اللباقة، وصورتاها هما على التوالي:

قلل من خسارة الغير.

أكثر كم ربح الغير.

– قاعدة استحسان، وصورتاها هما:

قلل من ربح الذات.

أكثر من خسارة الذات.

– قاعدة التواضع، وصورتاها هما:

قلل من ذم الغير.

أكثر من مدح الغير.

1- المرجع السابق، الصفحة نفسها.

2- عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، ص105.

– قاعدة الاتفاق وصورتاها هما: [1]

قلل من اختلاف الذات والغير.

أكثر من اتفاق الذات والغير.

– قاعدة التعاطف، وصورتاها هما:

قلل من تنافر الذات والغير.

– أكثر من تعاطف الذات والغير[2].

ثامنا– نماذج لظاهرة الاستلزام الحواري:

1/خرق قاعدة الكم

تنص قاعدة الكم على احترام المقصود والبعد البراغماتي المرجو من العملية التواصلية بعيدا عن أي زيادة أو نقصان ليكون تدخلك حاملا من الإفادة ما يقتضيه الغرض من الحوار ؛ إذ لا يمكن أن يكون تدخلك _في ضوء ما سبق _حاملا من الإفادة أكثر مما يقتضيه الغرض من الحوار.

يحدث الخرق في هذه القاعدة حينما يكون هناك تجاوز في الحوار الموجود بين المخاطَب والمخاطِب تجاوزا في الإجابة والتي لم تكن بالقدر المطلوب لها.

يمكن توضيح صورة الخرق الخاصة بقاعدة الكم مباشرة من عرض أمثلة نحو:

1– المرجع السابق، صفحة نفسها.

2– طه عبد الرحمان، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، ص ص246– 247.

سئل معلم على رأيه في أحد طلابه في مادة اللغة الفرنسية التي يدرسها فاكتفي بالجواب، إن التلميذ لا يتهاون في متابعة الدروس وهو يتقن اللغة العربية جيدا[1].

لم يقدم الأستاذ القدر الكافي من المعلومات اللازمة، فهو بذلك قد أخل بقاعدة الكم، وبما أنه أستاذه فهو على دراسة بمستوى تلميذه، فتجنب الإفصاح عن مستواه خوفا من إحراجه[2].

2/خرق قاعدة الكيف

تتأسس قاعدة الكيف على رفض تبني أي قول أو خطاب يحيل إلى قصد غير مثبت وغير صادق؛ فلا تقل ما تعتقد أنه كاذب، و لا تقل ما لا نستطيع البرهنة على صدقه.

يحدث الخرق في هذه القاعدة على الإجابة في الحوار بين المخاطَب والمخاطِب وذلك برد ليس له البرهنة على صدقه وأيضا بإجابة عن كلام فيه اعتقاد أنه كاذب.

وتتجلى صورة خرق قاعدة الكيف على النحو التوضيحي الآتي:

في حوار بين تلميذ (أ) أستاذ(ب) وكلاهما انجليزي:

أ- طهران في تركيا، أليس هذا صحيحا يا أستاذ؟

ب- طبعا، ولندن في أمريكا[3].

1- العياشي أدراوي، الاستلزام الحواري في التداول اللساني، ص114.

2- المرجع السابق، الصفحة نفسها.

(3)- محمود أحمد نحلة، آفاق جديده في البحث اللغوي المعاصر، ص36.

في هذا الحوار انتهاك لقاعدة الكيف، ذلك أن الأستاذ لم يستلزم بما تقتضيه هذه القاعدة أي لا يقول غلا ما يعتقد أنه صواب، وألا يقول مالا دليل له، ويظهر أن انتهاك الأستاذ لفحوى القاعدة كان عمدا ليظهر للتلميذ أن إجابته غير صائبة.

3/خرق قاعدة المناسبة

تنص قاعدة المناسبة على أن تجعل تدخلك ملائما ضمن مفهوم لكل مقام مقال.

ويحدث الخرق في هذه القاعدة حينما تكون الإجابة في الحوار بين المخاطَب والمخاطِب غير ملائمة وليست مناسبة للكلام المطروح بينهما.

ويتضح هذا في المثال التالي:

يسأل (أ): ألا تعتقد أن فلانة عجوز شريرة؟

يجيب(ب):[بنوع من الإضراب]: الطقس جميل اليوم، أليس كذلك؟[1].

إن جواب (ب) لكلام (أ) أو تغيير للموضوع لأنه غير ملائم أو ربما أقارب "فلانة" بالجوار.

4/خرق قاعدة الجهة

فحوى القاعدة أن يكون تدخلك واضحا وموجزا يجتنب الغموض والالتباس.

(1)- العياشي أدراوي، الاستلزام الحواري في التداول اللساني، ص45.

في هذه القاعدة يحدث الخرق حينما يكون الحوار الموجود بين المخاطَب والمخاطِب فيه نوع من الغموض والالتباس ويكون الكلام غير موجز وغير واضح فتخترق هذه القاعدة.ولتوضيح ذلك أكثر نقدم الحوار الاتي:

في حوار بين رجلين (أ) و(ب):

أ- ماذا تريد؟

ب- قم، واتجه إلى الباب، وضع المفتاح في القفل، ثم أدره ناحية اليسار ثلاث مرات ثم ادفع الباب برفق[1].

يظهر انتهاك قاعدة الجهة في عدم إيجاز(ب) في جوابه، كما لم يكن واضحا حول ما يريده.

يتضح من خلال ما سبق الرؤية النظرية بخصوص الاستلزام الحواري الذي يوصف بأنه من اهم ما يميز المنظومة اللغوية المألوفة خاصة في صيرورته نحو إبراز صور تجلي التجاوز اللغوي إلى الفحوى المقصدي برسم فكري منطقي يحاول الوقوف _تأويلا مؤسسا على المقاصد التي قد لا تحملها اللغة الصورية الحسية _على الصورة العميقة التي تستلزم بعد التمكن من احتواء أهم أبعاد المقام. و أكيد أنها في تداع تعاوني تعكس نمط تواصليا غير مقيد بخطية اللغة بقدر ما هو منفتح على المفهوم البراغماتي المتنامي في مختلف الأسيقة محل المقاربة.

(1)- محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص 37.

الفصل الثاني

مبادئ المحادثة في رواية الديوان الاسبرطي: دراسة تطبيقية (نماذج مقترحة)

مبادئ المحادثة:

يقوم الاستلزام الحواري على مبادىء وقواعد تنظم العملية التواصلية والتخاطبية،وهذا ما ذهب إليه (بول غرايس) بتأسيسه لمبدأ التعاون وقواعده المتفرعة عنه من(قاعدة الكم والكيف والمناسبة والطريقة) وأيضا مجموعة من المبادئ مكملة له من (مبدأ الوجه ومبدأ التأدب)، وعلى هذا فقد تطرقنا لهذه القواعد والمبادئ من خلال تطبيقها على الرواية ، وذلك وفق نماذج لكل مبدأ وقاعدة.

أولا: قاعدة الكمّ:

وتفيد هذه القاعدة أن يساهم المتلقي المخاطب في الحوار على القدر المطلوب منه وفق ما يقتضيه كلام المخاطب، وذلك على منوال النماذج المقدمة.

النموذج الأول:

ليس بهذه الصورة سيدي النقيب إنما هو تحقق من شيء لا يصلح له إلا الطبيب، وقد أراد الوكيل المدني تدارك الفضيحة إن كانت الإشاعة حقيقية.

صمت النقيب لحظة ثم قال:

(- قدّمتها من أجل صناديق العظام؟

- أجبته مستفهما:

- أفي الباخرة غيرها؟ !

- لا يعنيك غير ما تبحث عنه، هذا شرط إن أردتما رؤيتها.

- رد الطبيب:

- ليس لنا غير ما نبحث عنه سيدي) [1].

1- عبد الوهاب عيساوي، الديوان الاسبرطي، دار ميم للنشر، الجزائر، ط1، 2018م، ص19-20.

في هذا الحوار الذي دار بين الشخصين المخاطَب والمخاطِب، قد تم تجسيد مبدأ الكم، فالجواب الذي تمّ تقديمه حول السؤال المطروح على قدر المطلوب لا زيادة ولا نقصان، بانتهاج الإيجاز، ولكن من جانب آخر نجد هناك خرقًا لهذا المبدأ من خلال عبارة (أفي الباخرة غيرها؟ ! فكان الجواب لا يعنيك غير ما تبحث عنه...)، فالأجدر أن يقول المخاطِب: لا يعْنيك ويتوقف عن الكلام لكنه استمرّ في ذلك.

الحوار القائم بين القنصل الفرنسي وديبون والطبيب: نلحظ أن ديبون أراد التحري في أي مكان حدثت تلك الفضيحة لكن النقيب أراد أن يضلل ديبون لكي لا يعرف أي شيء عن الفضيحة التي حدثت في الباخرة فصمت النقيب لحظة قائلا: (قدمتها من أجل صناديق العظام) فأجابه ديبون مستفهما عن مكان الفضيحة قائلا: (أفي الباخرة غيرها؟!) لكنه رد عليه بأسلوب مباشر أنه هذا الأمر لا يعنيك بل يعني الطبيب الذي يفتشنا لكن الطبيب رد عليه بأنه يعنينا كلنا حول الأمر الذي نبحث عنه ،وبهذا فإن النقيب أراد أن يخفي أمر فضيحة الباخرة على أنها تحمل عظاما بشرية، وبهذا أراد المتكلم إيصال المعنى الحقيقي للكلام المراد إيصاله للمتلقي لفهمه إياه، بحيث أن الكلام المراد إيصاله من طرف المتكلم للمتلقي يحمل دلالات ومعاني غير ظاهرة جعلت المعنى ناقصا وكلاما يتضمن معاني فيها تلميحات وإيحاءات.

النموذج الثاني:

«افترش الأرض وأشار إلى أقرب العظام إليه: هذه ساق طفل لم يتجاوز العاشرة، والأخرى تبدو لشاب، وهذه...أتراها يا سيد ديبون؟ إنها لشبح أعرفها من انحناءاتها، ثم أعادها إلى الصندوق، لينتقل إلى آخر، ومدّ يده فعادت بجمجمة صغيرة، وفي تلك اللحظة اضطربت، كانت الجمجمة مازال تحمل لحما على جوانبها، تعفّن وحال إلى السواد».[1]

1- عبد الوهاب عيساوي، الديوان الاسبرطي، ص 21.

لقد كانت العبارات الواردة هنا شافية للمطلوب، حيث أنّ المخاطِب أسهم في الكلام على القدر اللازم، فلم يكن هنالك خلل في الكلام، فهناك اِستفسار حول العظام التي وجدت، ثم في المقابل كانت هنالك إجابة حولها، (وأشار إلى أقرب العظام إليه: هذه ساق طفل لم يتجاوز العاشرة)، وبالتالي فمبدأ الكمّ هنا حاضر بقوة سياقا ولغة وقاعدة.

الحوار القائم بين (الطبيب) و(ديبون):

نلحظ هنا أن الطبيب أراد من خلال كلامه السابق الذكر توضيح بأن تلك العظام لأطفال صغار، وأنها ليست بقديمة بل حديثة، وبهذا أراد إيصال المعنى لديبون وبيان قصده من الكلام؛ إذ احتوى كلامه على عدة دلالات ومعاني خفية وجب توضيحها وما تحمله من إيحاءات.

النموذج الثالث:

(لن ينتهي الأمر عند هذا الحدّ يا سيد ديبون، ولن تتوقف تجارة العظام كن متيقّنا من هذا !!

- ولم هذا اليقين؟

- انظر إلى الرصيف، قد أضحى خاويا من البشر، هؤلاء يجمعهم الفضول وتفرّقهم الحقيقة.

- والذين رافقتهم في عرباتهم؟.[1]

- عدا ما سيفعله الوكيل المدني، الباقي لا معنى له، غرامة ريف.....بفرنكات وربما قد تعود الصناديق إلى الجزائر).[2]

لا يختلف الأمر كثيرا بالنسبة لهذا الحوار فهو يضم في ثناياه مبدأ الكمّ، فلم يكن المخاطِب بعيدا عن المطلوب، ولا مكثرا من الكلام بل بالعكس فقد كان ملتزمًا بذلك المبدأ من خلال الحوار الدائر بسؤال وجواب؛

1- عبد الوهاب عيساوي، الديوان الاسبرطي، ص 25.

2- المصدر نفسه، ص نفسها.

فقد كان الجواب على قد المطلوب لا زيادة ولا نقصان، مثل قول: لن ينتهي الأمر عند هذا الحدّ. والإجابة كانت: ولم هذا اليقين؟ فالملاحظ أنّ الإجابة كانت شافية وفق اللاّزم.

الحوار القائم بين (الطبيب) و(ديبون):

نلحظ هنا أن الطبيب أراد إيضاح أن تجارة العظام لن تتوقف وذلك من خلال قول (أنظر إلى الرصيف قد أضحى خاويا من البشر) أراد بهذا الكلام إيصال المعنى بأن الرصيف أصبح فارغا من كثرة التجارة بعظام البشر وحتى انعدم وجودهم من الأرصفة كان هدفه إبلاغ قصد كلامه للمتلقي (ديبون)، كان متيقنا بأن لن تنتهي عند هذا الحد.

النموذج الرابع:

وقالت:

(- لم تعتد المغادرة وحيدًا، ألفنا مرافقة السلاوي لك ما الذي حدث؟

- كنت في مكان يستدعي أن أكون وحيدًا).[1]

نلاحظ من خلال هذا المقطع الحواري وجود مبدأ الكم ضمن الاستلزام الحواري، فالسؤال الذي ورد مع الإجابة التي قدّمت قد بين معلومات على القدر المطلوب بدون زيادة ولا نقصان، فلم يكن هنالك إطناب والإكثار من الكلام، بل إنّ الكمية المعلوماتية التي قدّمت كانت دقيقة، فالسؤال كان عن سبب مغادرة الشخصية وحيدًا، والجواب كان على القدر الذي طُلِب، لأنّ تلك الشخصية ذهبت لمكان يقتضي الوحدة.

إن تعقب الحوار القائم بين (دوجة) وزوجها (إبن مبار): أرادت دوجة معرفة ما حدث مع زوجها (إبن مبار) بسؤالها لم يعتد المغادرة لوحده بل كان دائما يرافق السلاوي، فأجابها بشكل مباشر أنه كان في مكان يجب عليه

1- عبد الوهاب عيساوي، الديوان الاسبرطي ، ص 56.

أن يكون وحيدا بحيث كان يقصد بكلامه أن الجنود الفرنسيين كانوا يلاحقونه لكي يقبضوا عليه ففر منهم لكي لا يأسروه من مكان إلى آخر فكان هذا هو قصده من الإجابة التي أجابها لزوجته(دوجة).

النموذج الخامس:

ثم أقبل القنصل الفرنسي دوفال، تقدم بخطوات وهنأ الباشا فرد التهنئة ثم سأله:

(– لماذا تأخّر ملككم في إيفاء الدُّيون، ولماذا لا يجيب عن رسائلي العديدة؟

تفوّه القنصل بما أدهش الجميع:

– الملك في باريس لا يلتفت إلى شخص مثلكم).[1]

إذا فالكم هنا وارد يلتمس القارئ للمقطع الحواري، فالكلام لم يكن ذا طابع إطنابي بل على العكس من ذلك كان على قدر الاستفسار والسؤال، فسؤال الباشا للقنصل الفرنسي عن سبب عدم إيفاء الديون، تبعته إجابة قصيرة من حيث تركيبها بغضّ النظر عن معناها الكبير، ومنه فالخطاب هنا جسّد الكمّ من خلال المخاطِب والمخاطَب اللذان احترما قواعده على سبيل الدراسة التداولية، وخصوصا في خضم الحوار الخالي من أدوات التفسير، وكذلك الحجاج أو التعليل، (لأن، كي، إذ، أي، لعل).

الحوار القائم بين (القنصل) و(الباشا):

إذ نلحظ أن(القنصل الفرنسي) أجاب (الباشا) عن سؤاله (لماذا لم يفي ملككم بالديون ولما تأخر في إعطائها أجابه) (بأن الملك في باريس وأنه لا يلتفت لأشخاص مثلكم)بنوع من السخرية فكان المقصود من الكلام (القنصل الفرنسي) أن ملكنا لم يتأخر بل هو لا يريد أن يوفي بالديون ولا يريد إعطاءها لأشخاص مثلهم وبهذا فإن الكلام الذي أجابه في النموذج كان إجابة مباشرة، لكن فيها معاني ودلالات خفية وتلميحات لها معاني كثيرة، عكس الإجابة المباشرة التي أجاب بها من قبل.

1– عبد الوهاب عيساوي، الديوان الاسبرطي، ص 131.

النموذج السادس:

(- دوجة ما لذي يبقيك وحيدة هنا كل هذه المدة؟

طالت غيبة السلاوي

- نعم، قد طالت أكثر من المرات السابقة)[1].

نجد هنا تجسيد لقاعدة الكم، إذ أنّ كمية المعلومات المقدمة هنا من طرف المرسل إليه أو المخاطَب لم تخرج عن القدر الذي أراده المرسل، بناء على المساهمة الفعّالة الموزونة في الخِطاب، فشخصية (دوجة) أجابت عن سبب بقائها بالقدر المطلوب، لم تزد ولم تنقص بل جاء كلامها على القدر المطلوب، وعدم الخروج يقيد الخطاب ويجعله ناقص القوة انجازية التي تحتويها الخطابات الإنزياحية.

الحوار القائم بين(لالة سعدية) و(دوجة):

نلحظ أن (لالة سعدية) عند سؤالها ل(دوجة) عن بقاءها وحيدة كل هذه المدة مجيبة عليها طالت (غنية السلاوي) كانت تقصد بكلامها سبب الوحدة هو طول غياب السلاوي وبهذا كان السبب غير مباشر وغير ظاهري فقد كان يحمل الكلام معنى دلالي خفي حاول المتكلم (دوجة) إيصاله للمتلقي (لالة سعدية) محاولا توضيح سبب بقائها وحيدة وهو طول غياب السلاوي.

النموذج السابع:

(- ألم يصل كتابك لحدّ الآن؟

- لا لم يصل بعد، ولكن الشهر القادر سيحمل الكثير.

- وكيف تنبأت بهذا؟

- هو مجرّد إحساس فقط).[2]

1- المصدر السابق، ص 164.

2- عبد الوهاب عيساوي، الديوان الاسبرطي، ص345.

تمثلت قاعدة الكم في مبدأ الكم بتقديم المعلومات الكافية فقط دون زيادة ولا نقصان، فكانت الإجابة على قدر السؤال المطلوب، وهكذا كان الحال، فالمتكلم يسأل والمتلقي يجيب على القدر المطلوب اللازم.

الحوار القائم بين (ديبون) و(إبن ميار):

نلحظ أن (إبن ميار) أراد في إجابته (لديبون) توضيح أن الكتاب لن يصل إلى بعد هذه طويلة هذا هو قصده من الكلام لا لم يصل بعد، لكن الشهر القائم سيحمل الكثير وبالضبط في عبارة سيحمل الكثير أراد بهذه العبارة إيصال المعنى الحقيقي للمتلقي بأن مدة وصول الكتاب تكون مدة طويلة.

النموذج الثامن:

(ثم أردف:

- الريح دفعتنا تجاه الشرق أكثر مما ينبغي.

- ونعم هذا ما يبدو).[1]

فما تعلّق بمبدأ الكمّ تجسّد في إجابة الشخصية عندما قالت: «نعم هذا ما يبدو»، فلم يزد المخاطِب في الكلام بل تحدّث بحسب ما يقتضيه الحال وما يطلبه المقام دون زيادة أي بمنتهى الإيجاز.

الحوار القائم بين (المسافر) و(كافيار):

نلحظ أن (كافيار) عند إجابته للمسافر قال: الريح دفعتنا إلى الشرق أكثر ما ينبغي؟

بإجابته على هذا الكلام بقوله(نعم) على ما يرد، بحيث أجابه بشكل غير مباشر وكأنه لا يعلم ما جرى سبب الريح فلم يجب إجابته أكيدة وذلك من خلال العبارة على ما يبدو يجب تبيان معناها أنها أكيدة وصحيحة وليست منفية.

1- عبد الوهاب عيساوي، الديوان الاسبرطي، ص 39.

النموذج التاسع:

(خاطبتني دوجة: الشلاوي قد قتل المروار، لكن وجهها لم يبد أي تفاصيل للفرح أو الخوف، كأن الخبريات قديما، التفت إليها متفاجئا، في حين أضافت لالة سعدية:

- نعم قد فعل، قبل أيام طرق بابنا مع نهاية الليل جريحا، ضمدت جرحه، والآن هو مختبئ في القبو.
- والجنود، ألم يتبعوه؟ ألم يفتشو البيت؟
- نعم لقد فتّشوه في اليوم الموالي، ولكنهم لم يكتشفوا مكان القبو.
- وهل آذوا إحداكما؟
- لم يكلّمونا بل رافقهم مترجم ناب عنهم في السؤال).[1]

ما نلاحظه جلّيا في هذا المقطع أنّ مبدأ الكم كان له حضور، فقد تجلّى من خلال تقديم المعلومات المطلوبة فقط على القدر الكافي، من خلال الإجابة عن الأسئلة التي طرحت بشكل دقيق دون لغو، مثل عبارة (والجنود، ألم يتبعوه؟ ألم يفتشوا البيت؟ نعم قد فتشوه في اليوم الموالي)، فالإجابة هنا كانت على قد السؤال.

الحوار القائم بين (دوجة) و(لالة سعدية) و(ابن ميار):

نلحظ أن أراد (إبن ميار) من خلال الحوار بين (دوجة) و(لالة سعدية) رغم دراية (دوجة) بمقتل المزوار من طرف السلاوي لكنها لم نبد بأنها حزينة أو فرحة بقيت تروي (لالة سعدية) ما حدث من قبل حادثة القتل وأن الجنود كانوا يطاردوه وتبلوه حتى باب بيته ونخلو إليه، هنا في هذا الحوار تلميحات لها معاني أراد المتكلم إيصالها للمتلقي بأن رغم علم (دوجة) بمقتل المزوار إلى أنها لم تتفاجأ ولم تبدي عليها أي علامة على أنها حزينة أو فرحة هذا كان المقصود من الحوار الذي بينهم.

1- عبد الوهاب عيساوي، الديوان الاسبرطي، ص 348.

النموذج العاشر:

(- أمجنون أنت ! ما الذي يدور برأسك؟

- كيف أغادر المدينة وأنا السجين في القبو؟

- أتلتقي أحدهم خارجا؟

- عم، إنه الذي سيقودني إلى جيش الأمر.

- أتأمن هؤلاء؟ !

- نعم قد جربتهم.

- وهل بقي الكثير؟

- نهاية الأسبوع يا (دوجة)).[1]

نجد في هذا الحوار قاعدة من قواعد الاستلزام الحواري التي تمثّلت في قاعدة الكم، فقد كانت المعلومات المعروضة في الخطاب الحواري بين المخاطَب والمخاطِب كانت على القدر المطلوب دون إيجاز مبالغ فيه والإطناب لا داعي له، وهذا ما يظهر من خلال تخاطب الشخصيتين دوجة والرجل، فكان يتكلم ويجيبها على القدر المطلوب.

الحوار القائم بين (دوجة) و(السلاوي):

نلحظ أن (دوجة) أثناء سؤالها هل بقي الكثير؟ وحين أجابها نهاية الأسبوع يا(دوجة) في سؤال (دوجة) دلالات خفية وإيحاءات بحيث أنها كانت تخفي ألمها وحزنها على (السلاوي) سبب بقاءه في القبو وعلى ألم فراقها بأيام قادمة بهذا المعنى أراد المتكلم (دوجة) وإبلاغ المتلقي (السلاوي) أنه حزين على فراقه.

1- عبد الوهاب عيساوي، الديوان الاسبرطي ، ص 367.

النموذج الحادي عشر:

(- أخير القدر حلو.

- هل كانوا كثيرين؟

- نعم، وقلبوا البيت).[1]

هنا وردت قاعدة الكم؛ إذ أنّ الجواب كان على القدر المطلوب لم تكن فيه لا زيادة ولا نقصان، أي أنّ المعلومات المقدّمة كانت دقيقة موجزة بحسب القدر الكافي فقط على حسب الأسئلة المطروحة ضمن الحوار، فالمخاطب قد صرّح برحيل أولئك المزعجين، والمخاطب سأل عن عددهم، فرد له أنهم كانوا كثيرين.

الحوار القائم بين (دوجة) و (السلاوي):

نلحظ أن (السلاوي) أراد أن يقصد بكلامه من العبارة (أخيرا لقد رحلوا) بأنه سليم من الجنود ولم يجدوه أثناء تفتيشهم للبيت ففرح عندما دقت (دوجة) على بابه ظنا منهم أنهم الجنود وبهذا فإن المتكلم (السلاوي) أراد إيصال قصدية كلامه للمتلقي (دوجة) على أنه فرح بمغادرة الجنود دون العثور عليه.

في هذه القاعدة يجب أن تكون عملية التخاطب مفيدة ويجب أن يكون الخطاب دال على المطلوب، أي لا يفيد أكثر مما ينبغي، ونعتمده هذا الحرف من أجل تبيان الكلام من حيث هو موجود أو الإجابة تكون بالقدر المطلوب.

ثانيا: قاعدة الكيف

لما كانت قاعدة الكيف تعني الاهتمام بصدق المعلومات أو كذبها، كذلك الإلمام بالحجة الكافية على الكلام، فهذه بعض النماذج التي سنقدمها الآن خير تجسيد لذلك القاعدة.

1- المصدر السابق، ص 359.

النموذج الأول:

(ديبون مرسيليا مارس 1833

إن الشيطان إلى هذا العالم يا صديقي المبجّل ديبون، وإنّي لمشفق عليك مما يحمله رأسك من أوهام، أنت الذي لا تزال تعتقد أن كل النساء هنّ المجدلية، وأنّ كل القادة تحلٌ للمخلص...أفق يا ديبون، أفق أوعد إلى مرسليا، صديقك اللذوذ كافيار).[1]

يتضح من خلال النموذج السابق أن قاعدة الكيف تؤكد على معلومات موجهة من المخاطِب إلى المخاطَب، فكان الصدق حاضرا عكس الكذب وبالحجة أيضا من خلال توظيف أدوات التوكيد (إنّ-إنّي-أنّ) والأسماء الموصولة وأسماء الإشارة، تعكس ثقة المخاطِب في كلامه، فحضر البعد الاتّساقي الكيفي حضورا جلّيا.

الحوار القائم بين (ديبون) و (كافيار):

نلحظ هنا (كافيار) يريد بكلامه لديبون أنه لا يزال يعتقد أن كل النساء من المجدلية وأن القاذة تحل للمخلص فيصر عليه العودة (لديبون) إلى مرسيليا لأنه لا توجد فائدة في بقائه هناك وبهذا فقد أراد توضيح وتأكيد صحة إعتقاده وقصده له.

إن تأمل عبارة "صديقك اللذوذ كافيار" الوارد في النموذج السابق يكشف عن انزياح وارد في تعالق مدلولات الدوال داخل المنجز (الخطاب)، إذ اتّسق الاسمان اتساقا لغويا مألوفا في حين انزاح انسجام البعد الدلالي للدّالين عن المألوف، وهو البعد الفني الذي يجسده مفهوم الإنسجام في الإستعمالات اللغوية المبدعة المتجاوزة لنمط الأحادية أو الخطية في التبليغ.

1- عبد الوهاب عيساوي، الديوان الاسبرطي ، ص 13.

النموذج الثاني:

(– أريد إقناع نفسي بألا أثق في هذه الإشاعات ولكن الضمير يحتّم عليّ المعاينة، أنا خائف من وزر هذا العار.

– أنت تعلم أنه ليس عارنا الوحيد، وكل الأمم لها ما يسوؤها من المثالب[1].

– كلها أوجدت لها المبررات، ولكن أيّ شيء يبرر بيع عظام أمة أخرى وبدعوى مثل التي تشاع؟ !

– إن المال إله جديد، يغريك كي تحفر القبور وتأكل عظام إخوتك بدعاوي كثيرة، وإني لموقنٌ أننا سنجدها بالباخرة، ليس لأن لي نبوءات صادقة بل لأنّي عرفتهم بصدق، وعن كثب).[2]

– قد برز مبدأ الكيف جليا في هذا الحوار، إذ أنّ المخاطِب يقول كلاما متأكدا منه ومتيقنا بصدقه بالبرهان كذلك، وما يجعلنا نقرّ بذلك هو توظيف أدوات التوكيد متمثلة في (إنّ، إنّي، لأنّي...)، ولا نغفل عن توظيف الأسلوب الخبري التقريري من خلال الإخبار عن حقيقة ما، متمثلة في كون المال أصبح يعبد وكأنه إله، كما في قول "إن المال إله جديد" وهذه إشارة من طرف المخاطِب بأن الإنسان أصبح ينساق خلف المال مهما كان الثمن ولو كلّفه ذلك فقدان إنسانيته "يغريك كي تحفر القبور".

النموذج الثالث:

(– أترى يا صديقي، نبوءة القش التي شاعت في المحروسة منذ سنوات ثلاث قد تحقّقت.

– لا يمكن للنبوءات أن تحدّد مصير مدينة ما، حكامها فقط من يفعل ذلك.

– بل أهمها، أو من تبقى منهم.

– أنت تبالغ كعادتك، ألا ترى خيام البواداش من حولك؟ وسيأتي آخرون من وهران والتيطري.

– ربما تقصد الذين يدخنون غلاييهم ويحتسون القهوة كل مساء في خيامهم.

1– عبد الوهاب عيساوي، الديوان الاسبرطي، ص 17.

2– الصدر نفسه، ص 17.

– ليسوا كلهم كذلك، إنهم لم يخرجوا من أوجاقهم إلا من أجل الدفاع عن المحروسة.

– بل لم يغادروا أزمير إلا من أجلنا.

– تظلّ تسخر يا حمّة، الرجال، كما تقدم بهم العمر يزدادون حكمة، وأنت تزداد طيشًا)[1].

فقد ورد فيها خرق لمبدأ من مبادئ الاستلزام وهو مبدأ الكيف، فهذا الأخير يدعو إلى قول الصدق وتجنّب التقريب اللغوي، أو القول الذي يحتمل الكذب، كما يدعو إلى استعمال الحجج والبراهين للتأكيد والتوكيد، لكن الذي نراه هنا هو العكس، فالكلام جاء ملفوفا بالشك، ولا حجة تدل على صدقه، والدليل على ذلك هو الألفاظ الموحية بالتردد، فذاك ما يجعل المتلقّي يشك في صدق الكلام (أتُرى، لا يمكن، بل، ألا تُرى، ربّما)، فكل هذه الألفاظ ما هي إلا برهانا على الخرف والانتهاك الذي تعرّض له مبدأ الكيف، فالسؤال والجواب داخل الحوار يوضحان ذلك بشكل أفضل (أتُرى يا صديقي؟، لا يمكن للنبوءات أن تحدد مصير مدينة ما، ألا ترى خيام اليولداش من حولك؟، ربما تقصد الذين يدخنون...).

الحوار القائم بين (إبن ميار) و(السلاوي):

نلحظ هنا أن (ابن ميار) أراد بقوله (لا يمكن للنبوءات أن تحدد مصير مدينة ما حكامها فقط من يفعل ذلك) أراد بقصده من الكلام أن النبوءات لا تحدد مصير مدينة والنبوءات لا ينبنى عليها ولا تثبت اليقين.

النموذج الرابع:

(– أنت، تعرف أنه كان دائما مريضا ولكنه لم يخبر الجميع !!

– عمن تتكلم؟

– أخبرتني أنه كان يتألم حين كنتم في واترلو، ولكنه لم يظهر ألمه خشية على معنويات جنوده.

– ماذا تفعل هذا بي، قل كل شيء دفعة واحدة.

1– المصدر السابق، ص 146.

– أنا آسف، قد مات نابليون في منفاه).[1]

قاعدة الكيف هي البارزة هنا فالمخاطِب (كافيار) يقول فقط ما هو متأكد منه لا غير دون خلط أو تزييف للحقائق وفقا لما جاء في كتب التاريخ، فقد تحدث للمخاطِب بكل ثقة عن نابليون وعن الحقيقة المتعلقة به وهي المرض، فلم يكن مترددا في ذلك بل قالها بكل ثقة وصدق، وبالنسبة للمُخاطب (القنصل الفرنسي) فقد كان في أوجّ فضوله، خصوصا في عبارة (لماذا تفعل هذا بي– قل كل شيء دفعة واحدة)، ثم ختم المخاطِب كلامه بإقرار حقيقة موت نابليون وتصريحه بها مع الحجّة.

النموذج الخامس:

(– بالتأكيد أنت ديبون، الصحفي الذي اختارته (لوسيما فور دومرساي) لتغطية الحملة؟؟

– أجل أنا هو !

– اعتبرني صديقا هنا، وتأكد أنه لن ينقصك شيء).[2]

في هذا الحوار نلتمس حالة من الخبر الصادق المحتكم إلى معرفة مسبقة من طرف المتخاطبين، بغض النظر عن المتلقي في الحالة الأولى، ذلك أن هذا المتلقي يحضره المعني مباشرة، حينما تقع عينيه على الجواب الخاص بالسؤال (أجل أنا هو) ليعم بذلك درجة الصدق (الكيف) التي تحكم القول، ثم اعتبارا لأن السائل يملك نوعًا من المعرفة المسبقة، وليس له إلا أن يؤكّد بالسؤال، وهذا ما حصل بالفعل، إذ حضر في هذا المثال كل شروط مبدأ التعاون، فغاب بذلك أي نوع من الإضمار والإخفاء والمتلقي بوصفه طرفا ثالثا في الخطاب ليس له إلا أن يقرأ هذا التواصل التفاعلي في شكل سؤال وجواب، ليتأكد من صحة الخبر وصدقه، والقصد والإنجاز وغيرهما.

1– عبد الوهاب عيساوي، الديوان الاسبرطي، ص 264.

2– المصدر نفسه، ص 94–95.

النموذج السادس:

(- بعض المناصب يا سيد كافيار توفّر لك مزايا كثيرة عدا راحتك الجسدية، لعلّك ترى، فمنذ أيام ألم غادر بيتي، بسبب هذه العلة التي أصابتني، وحملت اليأس إلى نفسي من حكم هؤلاء الأفارقة).[1]

مبدأ الطريقة متجلّ هنا من خلال الإفصاح عن حقيقة واضحة للعلنِ وهي أن المناصب توفّر مزايا كثيرة إلا الراحة الجسدية؛ فهذا القول لا يحتاج إلى تأويل أو تفسير بل إنه واضح وضوح الشّمس للمتلقي المخاطَب، كما أنه جاء موجزا منظما غير قابل للتشويش.

النموذج السابع:

(- آمل ذلك، لكن الحمى الحقيقية والقاتلة هي بقائي هنا، في هذه البلاد، قال الدوق تلك الكلمات ثم صمت حينها دخل الخادم وذكره بموعد الدواء والنوم، فوقت إذ ذاك مودّعا، وعبرت البوابة وحيدا، لتحملني العربة إلى بيتي خارج المدينة).[2]

فقد كان لمبدأ الطريقة نصيب من الحضور هنا، إذ تم التصريح بحقيقته لظروف اجتماعية قاهرة في البلاد، وتم تشبيهها بالحمى القاتلة، فالدلالة التي أرادها المخاطِب (المرسل) إيصالها للمخاطَب (المرسل إليه) واضحة وليست مبهمة قط، كما أنه لا وجود للإطناب هنا بل جاء الكلام مختصرا مفيدا، فقلّ ودلّ، إلى جانب طابعه المنظم، وبالتالي لا حرج لغويا يقع فيه المتكلم والمتلقي على السواء.

طبعا ما يلاحظ هنا، هو أن مبدأ الكيف كان الحاضر الأبرز من حيث طبيعة الكلام، إذ أنّ المعلومات المقدمة حول موضوع الكلام كانت صادقة وتخلو من الكذب، فكان الوضوح ساعدا من حيث كون الموضوع حول الديون وما نتج عنها، بالإضافة إلى التكلم عن مصير اليهوديين اللذان نقضا الأمر، وهذا من خلال الحوار الذي دار بين المرسل والمرسل إليه.

1- المصدر السابق، ص44.

2- عبد الوهاب عيساوي، الديوان الإسبرطي، ص46.

النموذج الثامن:

(– خاطبتني دوجة: السلاوي قد قتل المزوار، لكن وجهها لم يبد أي تفاصيل للفرح أو الخوف، كأن الخبريات قديما، التفت إليها متفاجئا، في حين أضافت (لالة سعدية):

– نعم قد فعل، قبل أيام طرق بابنا مع نهاية الليل جريحا، ضمدت جرحه، والآن هو مختبئ في القبو.

– والجنود، ألم يتبعوه؟ ألم يفتشوا البيت؟

– نعم قد فتشوه في اليوم الموالي، ولكنهم لم يكتشفوا مكان القبو.

– وهل آذوا إحداكما؟

– لم يكلمونا بل رافقهم مترجم ناب عنهم في السؤال).[1]

ما نلاحظه هنا حضور مبدأ الكيف الذي تجلى من خلال الحقائق الصادقة المقدمة، فلا نلمس فيها كذِبا كون المخاطِب يقول ما يقول بكل ثقة، وكذلك الحال مع المخاطَب فيما يتعلق بموضوع شخصية السلاوي واختباءه في القبو، فلاشك في هذه المعلومات، لأن ألفاظ الشك لا توجد في الخطاب أو الكلام (ك، ربما، لعلّ، يمكن).

النموذج التاسع:

ورد الحوار التالي:

(– أمجنون أنت ! ما الذي يدور برأسك؟

– كيف أغادر المدينة وأنا السجين في القبو؟

– أتلتقي أحدهم خارجًا؟

– نعم، إنه الذي سيقودني إلى جيش الأمير.

– أتأمن هؤلاء؟ !

1– عبد الوهاب عيساوي، الديوان الاسبرطي، ص 348.

– نعم قد جربتهم.

– وهل بقي الكثير؟

– نهاية الأسبوع يا (دوجة)).[1]

نجد في هذا الحوار قاعدة الكيف التي حضرت من خلال عرض معلومات صحيحة صادقة تبتعد عن الكذب والشك؛ فالحوار ليس فيه ألفاظ توحي بالشك بل على العكس من ذلك، فشخصية الرجل ودوجة على اعتبارهما متكلما ومتلقيا، قد قدما في الحوار ما هو صادق وتكلما بكل ثقة مثل: "هل بقي الكثير ؟ نهاية الأسبوع يا دوجة".

النموذج العاشر:

(ثم قال:

– قد ألغي استرقاق المسيحيين يا سيد كافيار. وها أنتم اليوم أحرار.

وقد تعهد الباشا بتعويض الإنكليز عن كل خساراتهم، ويعتذر ما بدر منه بصفة رسمية.

ابتسمت بسخرية، و أجبته:

– أي ذكاء هذا الذي يتّقد في أذهان هؤلاء الإنكليز، هذه الفرصة لا يمكن تعويضها، فقد الأتراك أسطولهم.

– وما الذي تريدهم أن يفعلوه؟

– إذا لم تحتل المدينة لن يتوقفوا عن القرصنة.

– فعلا، إذا لم يفعلوا ذلك سيعود الأتراك إلى سيرتهم القديمة، فليست لديهم خيارات أخرى).[2]

أمّا بالنسبة لهذا الحوار فالأكيد أنه يجسّد مبدأ من مبادئ الاستلزام الحواري وهو مبدأ الكيف، إذ أنّ الكلام كان صادقا لا يعتريه الكذب أو الشك، فالمخاطِب يقول حقائق تتعلق بالأتراك والانكليز والمسيحيين، ولم يؤلف

1– المصدر السابق، ص 367.

2– عبد الوهاب عيساوي، الديوان الإسبرطي، ص 125.

ذلك من خياله، بل اعتماده على المخطوطات التاريخية، وقد تجلّت تلك الحقائق على شكل أسئلة وإجابات وفق القدر المطلوب على سبيل مبادئ الحوار.

في هذه القاعدة يجب أن تتصف مساهمة المتخاطبين بالصحة ويهتم بجانب الصدق طرحا من المرسل وإجابة من المستقبل فالأول في مقام يفرض عليه الإيمان بصدق قوله ليقابله صدق الإجابة ويكون الطرفان غلى نحو من التفاهم والانسجام ونعتمده في الحوارات لبيان الصدق والكذب.

ثالثا: قاعدة المناسبة

من أهم قواعد الاستلزام الحواري بين الخطاب المعلق والخطاب المضمر قاعدة المناسبة التي تقتضي أن يكون الكلام مناسبا وملائما للسياق الذي ورد فيه، سواء كان صريحا أو ضمنيا، فتجسّدت هذه القاعدة في نماذج من رواية الديوان الاسبرطي منها:

النموذج الأول:

في الحوار التالي:

(- سأغادر في الغد ومن طولون، ولا يعنيني ما سيقوم به الوكيل المدني.

- كيف لا يعنيك، وما فائدة رحيلك إذن؟

- اشتقت إلى أصدقائي الاسبرطيين سيدي المدير.

- نعم لك أن تسخر[1].

- هذا العالم أصبح مدعاة للسخرية، إننا لم نترك شيئا لم نسخر من: الموت والحياة، والله والشيطان، الروح والجسد...والآن ما الذي بقي لنا لنفكر فيه بجدي؟)[2].

1- عبد الوهاب عيساوي، الديوان الاسبرطي، ص 28.

2- المصدر نفسه، ص 28.

نلاحظ من الحوار السابق عدم خروج الكلام عن المقام الذي ورد فيه، فجاء الكلام مسترسلا، له علاقة مع ما قبله وما جاء بعده مثل: كيف لا يعنيك وما فائدة رحيلك إذن؟، اشتقت إلى أصدقائي الاسبرطيين سيدي المدير، هذه العبارة رغم ما تحمله من تناقض معنوي إلا

أنّها لم تخرج عن السياق وقد فسرها الكلام الذي جاء بعدها، "نعم، لك أن تسخر".

النموذج الثاني:

(ثم قال:

– عليك أن تهدأ...لا يمكنك مغادرة فراشك الآن، لم يبرأ جرحك بعد.

– ولكنهم يحتاجونني هنا.

– على هذه الحالة، أنت الذي تحتاج إلى الرعاية.

– منذ متى وأنا هنا؟

– يوم ملقى في البرية، ويومان قضيتهما نائما، وها هو اليوم الرابع يشوك على الانقضاء.

– والمحروسة؟ هل من أخبار عنها؟

– للأسف–سلّمها الأتراك للفرنسيين).[1]

ما نلاحظه من خلال الحوار السابق هو أن الكلام جاء موازيا للسياق غير متناقض معه، وبالتالي فالمبدأ الذي تجسّد هنا في إطار ما يسمى بالاستلزام الحواري هو مبدأ المناسبة، فقد جعل المتكلم أو المخاطِب كلامه مناسبا مع المقام، مستعملا عبارة لكل مقام مقال، فالشيخ الذي يتحدّث إلى الرجل ويسأله عن حاله وبحثه على المحافظة على صحته، قال ذلك الكلام لأن الرجل مريض عثر عليه في البرية، والرجل يرد عليه ويسأل عن أخبار المحروسة

1– عبد الوهاب عيساوي، الديوان الإسبرطي، ص 151–152.

وأنه يريد المغادرة رغم مرضه، إذن فالسّياق هنا هو سياق المرض من جهة وسياق الحرب من جهة أخرى، استنادا إلى اللّغويات التداولية.

النموذج الثالث:

(وقال:

- ولم يبق الكثير يا ديبون كي ترى المجد الذي ضيّعه أصدقاؤك الانجليز.
- ولم يسعف نابليون الوقت كي يحققه.
- أفضل انتصار حققه الانجليز بعد تحريرهم العبيد هو قضاؤهم على ذلك المجنون.
- أخشى أن تتحول بعد أيام إلى مدافع أيضا عن هؤلاء البرابرة.
- إذا كان الجميع ينظر إلى الحملة مثلما تنظر إليها، فعليك أن تتوقع أكثر من ذلك مني.
- يظل العالم محتاجا إلى أناس يقدرون نعم الرب عليهم.
- ويتمنون نشر كلمته في العالم.
- لا وجود للأوهام التي تحملها في رأسك بهذا المكان، كان أجدى لك السير شرقا إلى الفاتيكان).[1]

نرصد هنا مبدأ المناسبة أو الملائمة، فالسياق مرتبط بالموضوع هنا كان سياقا تاريخيا من خلال استحضار شخصيات نابليون بالإضافة إلى حرب الإنكليز ولا ضرر في هذا الاستحضار التاريخي لأن الموضوع أساسا حول الحرب، وبالتالي فهو مرتبط بالسياق ومتناسب معه ولم يخرج عن إطاره، كما أن هناك تلميحًا إلى سياق ديني غرضه السخرية والتهكم ورد في العبارة التالية (كان أجدى لك السير شرقا إلى الفاتيكان)، فالفاتيكان بلد صغير معروف بأن جلّ سكانه رهّاب وراهبات في إطار ديني، في تكرسيهم لحياتهم في خدمة الكنيسة.

1- عبد الوهاب عيساوي، الديوان الاسبرطي، ص 246-247.

النموذج الرابع:

«من سيرة نابليون تتعلم أشياء كثيرة أهمها أن الملوك والقاعدة لا يمكنهم بناء حاجز بين حياتهم الخاصة وبين أهدافهم السياسية أو العسكرية، حتى الدوق روفيغو يحاول إقناعي بخطابه أن الأمر لا يتعلق بمنصبي، بل بتاريخي، وهناك فرق بينهما؟ !»[1].

ورد هنا ذكر لشخصية تاريخية وهي نابليون بونابارت القائد الفرنسي الذي عرف بحملات عسكرية واسعة، فلم يأت استحضاره لهذا المقطع من فراغ بل استحضره السارد قصد لأنه رمز إلى الحرب والاستعمار، تماما مثل السياق الذي جاء فيه الحديث (استعمار فرنسا للجزائر).

كما أن هناك حقيقة وردت في الخطاب مردها إلى سياق سياسي عسكري تمثلت في أن الملوك والقادة لا يستطيعون بناء حاجز بين حياتهم الخاصة وبين أهدافهم السياسية أو العسكرية، استنادا إلى مبدأ المناسبة والملائمة.

النموذج الخامس:

(وقال:

- قد أمضى السلطان معاهدة للسلام مع محمد علي وسيلتفت الآن إلى الجزائر.
- آه هذا أجمل خبر يبتدئ به المرء يومه.
- نعم، وسنذهب سويا إلى الموعد.
- لوزير الحربية؟
- لا بل لمسؤول في القصر، وسيسلم عريضتك للملك يدا بيد.
- إنه لخبر آخر مفرح يا سيدي القنصل).[2]

1– عبد الوهاب عيساوي، الديوان الاسبرطي، ص 36.

2– المصدر نفسه، ص 285.

ما يلفت انتباهنا في هذا الحوار أنه ملائم للسّياق ومناسب له، لأن الخطاب يبدو مأخوذ من حقائق تاريخية مدونة في كتب التاريخ، ولم يأت من فراغ، خصوصا في عبارة: «قد أمضى السلطان معاهدة السلام مع محمد علي وسيلتفت الآن إلى الجزائر"، فالأكيد أن هذا الكلام موثق تاريخيا ولم يكن مجرد خيال أو خبط عشواي، وكذلك عبارة: لوزير الحربية؟». فكل هذا يدخل في السياق التاريخي والحربي، وهذا ما يلحظه المتلقي للوهلة الأولى.

النموذج السادس:

(– ثم قال:

– قد ألغي استرقاق المسحيين يا سيد كافيار. وها أنتم اليوم أحرار.

– وقد تعهد الباشا بتعويض الإنكليز عن كل خساراتهم، ويعتذر عما بدر منه بصفة رسمية.

– ابتسمت بسخرية، وأجبته:

– أي ذكاء هذا الذي يتّقد في أذهان هؤلاء الإنكليز، هذه الفرصة لا يمكن تعويضها، فقد الأتراك أسطولهم.

– وما الذي تريدهم أن يفعلوه؟

– إذا لم تحتل المدينة لم يتوقفوا عن القرصنة.

– فعلا، إذا لم يفعلوا ذلك سيعود الأتراك إلى سيرتهم القديمة، فليست لديهم خيارات أخرى.

– ولكن ما العمل الآن؟ أأُهزم مرة ثانية وأحمل هذا الدين للإنجليز.

– لا لن أعود يا سيدي القنصل ولو بت في العراء).[1]

يجسد هذا الحوار قاعدة من قواعد الاستلزام الحواري وهي قاعدة المناسبة؛ فقد تجسّدت بتوظيف السياق التاريخي، خلال استحضار جيوش الإنكليز والأتراك !

1– عبد الوهاب عيساوي، الديوان الاسبرطي، ص 125.

ضف إلى ذلك ظاهرة استرقاق المسيحيين، ما يحيلنا إلى القول بأن الكلام الذي قيل في الخطاب بين المخاطِب والمخاطَب، لم يكن محض كلام فقط، بل كانت نتاج خلفية تاريخية.

النموذج السابع:

(– لماذا لا تبقى حتى ينسوا أمرك، وأتدبّر لك عفوا من القائد العام؟

– إنهم لن يعفوا عني، وليس لي إلا الرحيل.

– ودوجة؟

– لقد عثرت على من يوصلني إلى الأمير، وحين يستتبت الأمر لي هناك سأعود وآخذها.

– وهل حدثتها بالأمر؟

– نعم قد اتّفقنا عليه منذ أيام فقط).[1]

أما القاعدة البارزة هنا فهي قاعدة المناسبة (الملائمة) فالكلام الذي دار بين المخاطَب والمخاطِب لم يخرج عن سياق القول، إذ أن موضوع الحديث كان حول السلاوي وما ارتكبه وكذلك حول العقاب الذي سيعاقب به، ومنه فالسياق هنا كان حربيا، ويمكن أن ندرج سياق المقاومة كذلك.

الحوار القائم بين (السلاوي) و(ابن مِيار):

نلحظ أن (ابن مِيار) أصر على السلاوي التحدث مع القائد لكي يعفو عنه لكن بشرط بقائه لمدة في القبو حتى يتدبر أمر العفو من القائد العام لكن السلاوي رفض بتدبير أمر العفو وأراد الرحيل تراكنا وراءه (دوجة) لأنه عثر على من يوصله، في هذا الكلام أراد المتكلم (ابن مِيار) إيصال المعنى وتوضيحه للمتلقي (السلاوي).

هذه القاعدة يجب أن يكون الكلام مناسبا لموضوع الحوار وملائما له أن يكون الكلام ذات دلالات مباشرة وصريحة وغرضه أن تحقق أجزاء الخطاب الواحد توافقا دلاليا يحملها على عدم التعارض.

1– عبد الوهاب عيساوي، الديوان الإسبرطي، ص 352.

رابعا: قاعدة الطريقة

من أساسيات هذه القاعدة تجنب الالتباس في الكلام؛ أي الابتعاد عن الغموض والكلام غير الواضح، بالإضافة إلى ذلك الكلام بإيجاز وتجنب الإطناب وترتيب الكلام في السياق.

النموذج الأول:

(– يبدو أن أصدقائك القدامى حين فرغت جيوبهم من الذهب ملؤوها بالعظام !

– من تقصد؟؟

– أصدقاءك من الضباط يا (ديبون)، ألم تكن مراسلا للحملة التي أرادت أن تحيل سبرطة إلى أثينا، ثم فوجئنا بمدينة رومانية في إغريقية؟).[1]

نستنبط في هذا الحوار استلزاما حواريا متجلّيا في مبدأ الطريقة، إذ أن الكلام جاء موجزا داخل الخطاب، ولم يكن مبهمًا أو غامضا، بل على العكس من ذلك، كان واضحا بديهيا من طرف المتكلم للمتلقي (المرسل والمرسل إليه)؛ فالرسالة جاءت واضحة، وهذا من خلال السؤال والجواب، وخصوصا في شرح المقصود بالأصدقاء فكانت الإجابة وافية وخالية وفي الوقت ذاته من الإطناب.

الحوار قائم بين (مدير جريدة) و (سيمافورد) و(مارساي) و(ديبون)، فالحوار قائم على السخرية والاستهزاء من خلال تخلي أصدقاؤه الضباط عليه.

النموذج الثاني:

«بعض المناصب يا (سيد كافيار) توفر لك مزايا كثيرة عدا راحتك الجسدية، لعلّك ترى منذ أيام لم أغادر بيتي، بسبب هذه العلّة التي أصابتني، وحملت اليأس إلى نفسي من حكم هؤلاء الأفارقة».[2]

1– عبد الوهاب عيساوي، الديوان الاسبرطي ، ص 15.

2– المصدر نفسه، ص 44.

مبدأ الطريقة متجلٍّ هنا من خلال الإفصاح عن حقيقة واضحة للعلن وهي أن المناصب توفر مزايا كثيرة إلا الراحة الجسدية، فهذا القول لا يحتاج إلى تأويل أو تفسير بل إنه واضح وضوح الشمس للمتلقي، كما أنه جاء موجزا منظما غير قابل للتشويش.

الحوار قائم بين (الدوق وكافيار) حول مزايا السلطة الإيجابية كما في ذلك مزايا سلبية خطيرة، فالشعب الإفريقي لا يستسلم بسهولة ويزيد يوم عن يوم بصلابة.

النموذج الثالث:

«وخاطبني:

– ما الذي تفعله بينهم، مجلس أنشئ لأخذ مالنا، وفوق كل هذا على رأسه (ميمون) !

– قبلت بالمنصب لأحافظ على ما تبقى من مساجدنا، ومن أجل تعويض الناس الذين سلبت منهم بيوتهم وبساتينهم.

– هيهات يا صديقي أن تحصلوا شيئا منهم».[1]

الواضح في هذا الحوار غلبة قاعدة الطريقة التابعة للاستلزام الحواري الذي صاغه "غرايس" إذ أنّ الغموض والإبهام لم يكونا موجودين بل على العكس من ذلك، كان الوضوح سيد الموقف، وهذا ما يبين من خلال الكلام الذي دار بين المرسل والمرسل إليه ضمن الخطاب (الرسالة)، حيث فسرت الإجابة السؤال عن سبب العمل في ذلك المجلس، وأن السبب لغرض الحفاظ على ممتلكات الناس وكذلك المساجد، ومنه فالكلام واضح بديهي، وكذلك موجز لا يدعو للملل.

1– عبد الوهاب عيساوي، الديوان الاسبرطي، ص 283.

الحوار قائم بين (السلاوي) و(ابن ميار)، فالسلاوي غاضب جدا مما فعله ابن ميار وهو الجلوس على طاولة واحدة مع الخونة من بينهم ميمون، يريد ابن ميار التفاوض والمحافظة على المساجد وما نهب من بيوت، يقابل لسلاوي بالسخرية بقوله:(هيهات يا صديقي أن تحصل شيئا منه).

النموذج الرابع:

«– قد سبقنا إلى جيش الأمير، لم يعد يأمن على نفسه بالمدينة، وقد قررت أنا أن أبحث عنك وأصطحبك مثلما وعدتك.

– لماذا لا نرحل الآن؟

– لم يبق الكثير يا حمة، سنرحل نهاية الأسبوع، عليك الاستعداد.

– أنا مستعد مذ سنوات».[1]

نجد خرقا واضحا لقاعدة الطريقة في هذا الحوار؛ فاللبس يعتري الكلام داخل الخطاب، وليس بمقدور المتلقي معرفة سبب رحيل الشخصيتين المتجاورتين داخل الخطاب، لأنهما لم يصرّحا عن السبب، وبالتالي فالغموض أضحى باديا واضحا، ضف إلى ذلك عبارة "أنا مستعد منذ سنوات"، تحمل معاني كثيرة تجعل المتلقي مندهشا أمامها يبحث عن تأويل مناسب لها كونها مبهمة.

النموذج الخامس:

(– آمل ذلك، لكن الحمى الحقيقية والقاتلة هي بقائي هنا، في هذه البلاد، قال الدوق تلك الكلمات ثم صمت حينما دخل الخادم وذكّره بموعد الدواء والنوم، فوقفت إذ ذاك مودّعا، وعبرت البوابة وحيدا، لتحملني العربة إلى بيتي خارج المدينة).[2]

1– عبد الوهاب عيساوي، الديوان الاسبرطي، ص 366.

2– المصدر نفسه، ص 46.

فقد كان لمبدأ الطريقة نصيب من الحضور هنا، إذ أنه تم التصريح بحقيقة الظروف الاجتماعية القاهرة في البلاد، حتى أنه تم تشبيهها بالحمة القاتلة، إذن فالمعنى أو الدلالة التي أرادها المخاطِب (المرسل) إيصالها للمخاطَب (المرسل إليه) واضحة وليست مبهمة قط، كما أنه لا وجود للإطناب هنا بل جاء الكلام مختصرا مفيدا فقلّ ودلّ، إلى جانب طابعه المنظم، وبالتالي لا حرج لغوي يقع فيه المتكلم والمتلقّي على السواء.

النموذج السادس:

(– إن مصائر الناس يا (ديبون) ليست مقرونة بإيمانهم بأشياء غير محسوسة، بل بأنفسهم فقط، وإذا ما آمنت بنفسي رغم كل ما حدث وتيقّنت من عودتي وتأثري، لذا حين حررنا الإنكليز بعد عام، رفضت العودة إلى سات، واخترت المكوث في بيت القنصل السويدي) [1].

عندما يقرأ المتلقي هذا الخطاب يرى وضوحه الكبير، وابتعاده عن الغموض والإبهام، فالكلام الذي ورد هنا ليس عصيا عن الفهم، بل معناه واضح وصريح، وموجزٌ، من خلال الإصرار على أن مصائر الناس ليست مقرونة بإيمانهم، بل مقرونة بأنفسهم فقط؛ فالمخاطِب من خلال هذا المعنى يؤكد على حقيقة ما دون اللجوء إلى المجاز الذي يجعل هذا المعنى مبهما كما تقتضيه قاعدة الطريقة.

النموذج السابع:

«فخطب فيهم:

– إذا أردتم الرحيل فلن يمنعكم أحد، وإن بقيتم فلن يمسسكم سوء، والمحروسة كلها لكم.

وكان سعيدا وهو يسمع ردهم:

– إننا لا نريد الذهاب، الخطأ خطأ قنصلنا وليس خطأكم» [2].

1– عبد الوهاب عيساوي، الديوان الاسبرطي ، ص 42–43.

2– المصدر نفسه، ص 132.

من المعلوم أن الدرس اللغوي يقوم على مبادئ شتى، وتصوغه قواعد، كمبدأ الطريقة الذي نستشفه هنا، من خلال ورود الخطاب واضحا، بعيدا عن الغموض واللبس، فلا يجد المتلقي صعوبة في تأويله أو فهمه، بل على العكس من ذلك يستوعبه بسهولة، فالمخاطِب هنا وجه كلامه للناس وخيرهم بين البقاء أو الذهاب وترك لهم الحرية في ذلك، ولكنهم أجابوه بالعكس وأنهم لن يذهبوا. فمحور الخطاب وجوهره الأساسي مفهوم لدى المتلقي وغير مبهم، بالإضافة إلى ذلك أن الكلام جاء موجزا وليس كثيرا عكس الإطناب.

النموذج الثامن:

(يوم واحد يفصلنا عن مرسليا.

– وما الفرق؟ متى اهتم المور بالوقت، تفتقد جدرانكم إلى الساعات، تعيشون في فوضى، أستغرب كيف تحتملونها !

– في المحروسة المساجد تعلن عن الساعات التي تعنينا، واليوم بعد أن أخذت منا، ما الذي ستضيفه الساعات لنا، إنها لن تحدد لنا شيئا.

– لم أعلم أن للمور فلاسفة أيضا، يبررون ميولهم إلى اللذة وعيشة الرخاء).[1]

تجسّد مبدأ الطريقة في هذا المقطع الحواري، فالمتلقي لا يلمح غموضا ولا يمس به حقا، بل إن الخطاب وموضوعه واضحان ولا يحتاجان إلى تأويل، فلا يحتاج المتلقي لفهمهما أن يرجعا إلى ما قبل الحوار أو ما بعد الحوار، كما تجدر الإشارة إلى أن الإيجاز كان له نصيب كبير في الحوار، فلم نعثر لا على شرح ولا على تفسير ولا على تعليل، على سبيل الدرس التداولي.

1– عبد الوهاب عيساوي، الديوان الاسبرطي، ص 139.

النموذج التاسع:

(– أستغرب من شخص حارب مع نابليون في الشمال، أن يفضل الحياة في هذه المدينة الإفريقية، وبين هؤلاء الموروث الأتراك؟

– لم يكن الأمر هيّنًا، خاصة حينما تخلّيتم عنّا، وتركتمونا عبيدا تحت رحمتهم.

– تمنّيت لو صرخت في وجهه، ولكنني تعلّقت وأجبته:

– فعلا، أنت محقّ سيدي القنصل، قد قالها لي الأمريكيون، لكنني نسيت)[1].

ما نلاحظه أن مبدأ التعاون قد كان له حضور هنا وتجلّى ذلك من خلال قاعدة الطريقة، إذ أنّ الكلام جاء بديهيا غير مبهم بالإضافة إلى ذلك فقد اتّسم بالإيجاز ولم يكن فيه تزويق لفظي، هذا من خلال الموضوع الذي طُرِح في الخطاب والذي تخلّله سؤال وجواب، فكما كان السؤال واضحًا من خلال الاستغراب من العيش في مدينة إفريقية، فكان الجواب واضحًا متمثّلا في عبارة (لم يكن الأمر هيّنًا).

النموذج العاشر:

(– إنها تنتظرك على الدوام يا حمة، ألم يحن الوقت بعد؟

– أعجب أنك تتكلّمين عن هذه الأشياء، ولم نعد الآن نملك أنفسنا !

– تلك الأشياء أكبر منكم، عليكم أن تعيشوا حياتكم مثلما تشاءون، تحبّون وتتزوّجون وتملئون المحروسة بالأطفال.

– لا أريد إعادة سيرة المغاربة مع الأتراك.

– عن أي سيرة تتكلم؟ !

1– المصدر السابق، ص 197.

– بالأمس كان المغاربة مثل عبيد عند الأتراك، ولم ينجبوا إلا عبيد آخرين، والآن سيولد أطفال عبيد الأوروبيين).[1]

في هذا الحوار نرى أنّ قاعدة الخرق هي الممثلة وليس المبدأ؛ فالكلام جاء مبهمًا وكان الموضوع هنا مجهولا ليس له علاقة بالبديهية، والدليل على ذلك هو العبارة الغامضة التي وردت في الخطاب (ألم يحن الوقت بعد؟)، فأي وقت يتمّ عنه في ذلك أوليس هذا شيئا غريبا غامضا؟ فكيف للمتلقّي أن يعرف الموضوع ما لم يصرّح عنه من طرف القائل؟ وحتى الإجابة كانت أكثر غموضا من السؤال (أعجب أنك تتكلّمي عن هذه الأشياء) فما كانت هذه الإجابة سوى استفهاما آخر يطرحه للمتلقّي من جديد، وهكذا كان الحال مع بقية المقطع الحواري، فهذا إذن خرقًا لمبدأ الطريقة.

فنستنتج أن قاعدة الطريقة جزء لا يتجزأ من الاستلزام الحواري، إذ أنّه يمثل عنصرا أساسيا في كونه ينظّم الكلام ويخرجه في حلّة لغوية مضبوطة، باعتماد الإيجاز والدّقة والوضوح.

في هذه القاعدة يسعى المخاطب من الوصول إلى هدف المتكلم من هذا الخرق كما أن الخرق في الحوار لا يقتصر على التعبير الحقيقي بل يشمل المجازي أيضا.

خامسا: قاعدة التواجه أو الوجه

تفيد هذه القاعدة في تودد المخاطَب للمخاطِب من خلال استعمال أساليب لينة في الكلام أو الغرض منها هو التلطف وفي بعض الأحيان يكون هناك تهكم في الأسلوب بغرض ما.

النموذج الأول:

(– لم تتكلم لالة سعدية ونحن متحلقون حول الطعام، لكنها همست وهي ترفع اللقمة إلى فمها.

– هل سيرافقك السلاوي في رحلتك؟

1– عبد الوهاب عيساوي، الديوان الإسبرطي، ص 222.

– بدا وكأنه لم يسمعها، ثم رفع رأسه فجأة تجاهها:

– منذ أيام لم أره، ولا أدري أي شيء حدث له، في الأيام الأخيرة ما عاد يقاسمني أسراره، وصرت لا أتنبأ بما سيفعله).[1]

استنادا إلى ما نادى به غرايس في مؤلفاته اللغوية، وكل ما يتعلق بالإستلزام الحواري، ومن تبعه من علماء اللغة الذين وضعوا قواعد لتحليل الكلام، فإنّنا يمكن أن نستشّف مبدأ التواجه من خلال قيمة الوجه الاجتماعية المتمثلة في حفظ مبادئ العلاقات اللغوية من خلال اتخاذها الهمس طريقا للتخاطب مع الطرف الآخر (الهمس بين المرسل والمرسل إليه) حفاظا على قواعد التخاطب، فهذا جليّ جدا، وكذلك ردّ فعل الشخصية بادّعاءه عدم الاستماع حتى لا يلفت انتباه الحاضرين كونه فهم همسها حتى لا تتعرض للإحراج وفقا لمقتضى الحال والسياق.

قام حوار داخلي بين (سعدية)و (ابن ميار) حول عملية الذهاب إلى الحرب، حيث بتت هذه المحادثة همسية أي بين الإستفهام فكلما إجتمعوا حول الطعام تتذكر (ابن ميار) وأحواله هل هو بخير أم لا، رغم حضور معها، بالعكس فقد كانت تأمل أن يرافقه (السلاوي) في رحلة المغامرة، حيث أن (السلاوي) فتى شجاع وقوي ينقد (ابن ميار) في كل مأزق يقع فيه فكيفية المحادثة كانت عبارة عن الرغبة والشوق تتخللها مشاعر الخوف والألم من المجهول.

النموذج الثاني:

ورد الحوار التالي:

(– هل هناك شيء يا سيدي، هل تقابلنا سابقا؟

– لا، لم يحدث هذا، هل يمكن أن نتعرف؟

– (ديبون) مراسل صحفي في (توسيما فوردو مارساي)

1– عبد الوهاب عيساوي، الديوان الاسبرطي ، ص 77.

– (ديبون)، أنت صاحب الحوار الشهير مع باشا الجزائر !).[1]

نلاحظ هنا بروز مبدأ التواجه، من خلال تجلّي القيمة الاجتماعية، المخاطَب هنا كان محافظا على اللّباقة مع المخاطِب (المرسل إليه)، ولم يكن كلامه فضًّا، بل على العكس من ذلك، كان كلام محترما، وتجلّى ذلك خصوصا من خلال عبارة "يا سيدي"، وهذه اللفظة توحي بالاحترام والتقدير، أكثر من كونها توحي بالرسمية بين المتخاطبين، وكذلك في عبارة: "هل يمكن أن نتعرف؟ فهذا أسلوب ليّن يحمل تقديرا للطرف الآخر، يجعله يشعر بالقيمة.

قام حوار بين (السلاوي) و(رجل أروبي غريب)حول العلاقة التي تجمعهما، هل هناك هوية بينهما أمر مجرد تحديق، بالطبع لم يكن تحديق وإنما هناك علاقة قوية تجمعهما، (فديبون) صحفي مشهور أقام حوار شهير مع (باشا الجزائر).

النموذج الثالث:

(– فاقتربت مني زوجتي وقالت:

– لم تعتد المغادرة وحيدا، ألفنا مرافقة السلاوي لك، ما الذي حدث؟

– كنت في مكان يستدعي أن أكون وحيدا.

– ولم تواصل الكلام بل عادت إلى المطبخ).[2]

ما يمكن استنباطه من قواعد الاستلزام الحواري للخطاب السابق هو مبدأ التواجه القائم على التواصل المباشر بين المتكلم والمتلقي، مع رغبة المتكلم في صياغة كلامه وعدم الطعن فيه بأي شكل من الأشكال؛ فهنا شخصية الزوجة طرحت سؤالا على الشخصية الثانية (المتكلم) الذي انزاح إلى المتلقي بطريقة أو بأخرى، فما كان على الزوج سوى الإجابة، ولكن إجابته كانت غامضة لم تشف غليل الفضول الذي أحاط بالزوجة، و رغم ذلك

1– عبد الوهاب عيساوي، الديوان الاسبرطي، ص 321.

2– المصدر نفسه، ص 56.

احترمت الزوجة الكلام ولم تغص طويلا في النقاش وفضّلت الصمت والمغادرة إلى المطبخ، في إشارة غلى التواجه واحترام المخاطب الآخر.

الحوار قائم بين (ابن ميار) و (زوجته)حول (السلاوي)، تريد الإجابة (لماذا لم تعد الصحبة والصداقة بينك وبينه)، فالمحادثة قصيرة ومخيفة بعض الشيء، فالزوجة لم تكترث لمعرفة زوجها لماذا أظل وحيدا.

النموذج الرابع:

(– يسعدني يا سيد ابن ميّار أن نتكلم لغة، وتكون عليها بتاريخنا، ولكن ما نزيده ليس من صلاحياتي، وزير الحربية الآن هو من يحكم الجزائر.

– تجارتي جعلتني أزور مدنا كثيرة من بينها، باريس، وتعلّمت لغتكم وتاريخكم بالقدر الذي أذكّرك فيه أن بلادي كانت أول دولة تعترف بالثورة الفرنسية، وحينما قاطعتكم أوروبا، كنّا نحن نزوّدكم بالقمح كدين طويل المدى).[1]

– حسنا، ما يمكن التسليم به للوهلة الأولى من قراءة الحوار أنه تواصل بين شخصين، أي المتكلم ومتلقي (مرسل ومرسل)، والخطاب هنا جزائري وفرنسي، وما لاحظناه أن الشخصية الفرنسية قالت: "يا ابن ميار" للشخصية الجزائرية، فحضر استلزام حواري متمثلا في مبدأ التواجه، وصيانة الكلام، ولم نعثر في الخطاب على تهديد أو نبرة حادة، أو ندم أو ما شابه، إلا أننا عثرنا على لغة يعتريها الاحترام واللّباقة بين المتخاطبين متمثّلة في قوله: (يا سيدي)بوصفها عبارة لبقة إلى جانب الاعتذار الرسمي الذي يعتريه الخطاب.

الحوار قائم بين (الحاكم الفرنسي) و (ابن ميار)، فالمحادثة تتخللها مبادئ كيفية الكلام من ترحيب واعتزاز (ابن ميار) كونه يتكلم اللغة الأروبية، لكن هذه الصفة المميزة لم تجد نفعا لدى الحاكم فقد قابل طلبه بالرفض

1- عبد الوهاب عيساوي، الديوان الاسبرطي، ص 60.

وأن صلاحياته لا تختص لهذا الموضوع بتاتا، (ابن ميار) يذكر الحاكم الفرنسي بمواقفهم الشجاعة بتزويدهم القمح ويريد منهم رد المعروف.

سادسا: قاعدة التأدب

ومحورها التزام اللباقة والأدب بين المخاطب والمخاطِب، حتى لا يحدث خلل داخل الكلام وبالتالي فإن الاحترام سيعم مثل النماذج التالية:

النموذج الأول:

(- أيعقل هذا الذي تفكر فيه يا ديبون، هل ستعود مجددا إلى بد الزحار والغبار، ألا تعنيك مرسيليا أو باريس؟ في باريس لن يرغب فيك أحدٌ الآن ! لم ينسوا ذلك الحوار الذي أجريته مع الباشا المخلوع أثناء زيارته إلى باريس، أتذكر متى كان ذلك؟ !).[1]

لم يفرض رأيه على المتلقي في النموذج المقدم، بل كان لطيفًا في القول بريئا في اللغة، بعيدا عن الأسلوب الغليظ، فالاستفهام هنا داخل المقتطف، ليس غرضه العثور على إجابة، بل تعدى إلى غرض بلاغي ضمن قاعدة التشكك التي وضعها غرايس وتبناها علماء اللغة العرب (هل ستعود، ألا تعنيك، أتذكر...) فلا هنا العتوة ولا الغرض.

الحوار قائم بين (الدوق روفيغو) و (ديبون) حول العنصرية فديبون يريد العودة إلى البلاد الشرقية والعيش فيها، أما (روفيغو) فيسخر منه، (هل ستعود إلى بلد الزحام والغبار، ألا تعنيك مرسيليا وباريس؟.

1- عبد الوهاب عيساوي، الديوان الاسبرطي، ص 26.

النموذج الثاني:

(قلت:

– إذن لم تصل بعد بون جوزيفين؟

– التفت إلي واتخذ وجهه سمة أكثر جدية:

– علينا إذن الانتظار)[1].

مما يلاحظ أنه كان للتعفف نصيب من الحضور استنادا إلى مبدأ التأدّب لدى غرايس، فالمخاطب المتكلم هنا كان حريصا على حفظ المسافة اللازمة بينهما، خصوصا في هذه العبارة: "التفت إليّ واتخذ وجهه سمة أكثر جدية"، فهنا المتلقي باعتباره تحول إلى مرسل، قد حافظ على المسافة، بالإضافة إلى خلو الكلام من النكث بل انتهاج الجدية.

الحوار قائم بين (كافيار) و (الطبيب) حول معرفة موعد وصول (بون جوزيفين) يظهر لنا أنها سفينة مهمة من الوهلة الأولى (التفت إلى واتخذ وجهه سمة أكثر جدية: علينا إذن الانتظار).

النموذج الثالث:

(– لو كنت تعرف يا (كافيار) صديقي القديم لقلت أكثر من هذا.

– نعم، أمثاله كثيرون، قرأت بعض تقاريرهم، ولكن ألا تفكر في مواصلة ما بدأته؟

– أيها؟ الأشياء التي بدأتها وتخاذلت عنها كثيرة؟ !

– أتكلم عن حقول العظام التي في الجزائر.

– أتقترح عليّ العودة إلى هناك؟

– سيغادر الوكيل المعني بعد يومين، فكر في الأمر).[2]

1– المصدر السابق، ص 17.

2– عبد الوهاب عيساوي، الديوان الاسبرطي، ص 26.

يمكننا استنباط قاعدة من قواعد مبدأ التأدّب، وهو: التشكك الذي يعني في فحواه عدم فرض أي شيء على المخاطب، أو انتهاج الإيعازية معه، بل على العكس من ذلك انتهاج الترغيب بعبارات لينة بدل أن تكون صلبة، فالمتكلم هنا قال: "لو كنت تعرف (كافيار) صديقي القديم لقلت أكثر من هذا"، فهو لم يفرض عليه أن يعرف (كافيار)، بل جعل ذلك فرضية ممكنة الحدوث، أي دون الضغط عليه لغويا، كذلك عبارة: "ولكن ألا تفكر في مواصلة ما بدأته؟"، فهنا لم يقل المتكلم: "يجب عليك أن تواصل ما بدأته؟"، بل جعل الاستفهام اللطيف طريقة مثلى للتخاطب، دون الضغط على الطرف الآخر.

الحوار قائم بين (الصحفي ديبون) و (الطبيب) حول المجازر التي قام بها (كافيار) في الجزائر فقد حول العديد من القرى إلى عظام.

النموذج الرابع:

(قد أصبحت وحيدا يا (ابن ميار) لا مال ولا سلطان، تكاد تكون فقيرا بعدما سلبوا منك كل شيء، التجارة والضياع، وحتى الأصدقاء، كان آخرهم المفتي الحنفي، دبّروا له المكيدة في بيته ثم نفوه إلى الإسكندرية).[1]

تتمحور في هذا النموذج قاعدة التودد ضمن مبدأ التأدب، وبالتالي معاملة الندّ بالند بين المخاطب للمتلقي، كونهما متساويان، أو أن المخاطب أعلى من المتلقي، وذلك جليّ في عبارة: "يا (ابن ميار)، لا مال، ولا سلطان"، فنبرة الخطاب هنا حادة نوعا ما، والتكلم جاء بثقة من المرسل إلى المرسل إليه، ناهيك عن اللهجة الثقيلة على سبيل التوحد.

الحوار قائم بين (ابن ميار) و(الحاكم) حول السلطة الاجتماعية فالحاكم يهين (ابن ميار) بكل جرأة في قصره.

1- عبد الوهاب عيساوي، الديوان الاسبرطي، ص 49.

النموذج الخامس:

(– أهلا بصديقنا (ديبون)، هل تسير أمور التدوين بشكل حسن؟

– هي على ما يرام، هناك أشياء أخرى تشغلني؟

– أتتعلق بالحملة؟

– لا. بل بحرب أخرى في أوروبا؟

صمت القائد مليا ثم قال:

– هذه الحكايات لا يرددها إلا بعض ضباط البحرية، يتكلون عن وانزلو ولا علاقة لهم بها كان عليهم أن ينشغلوا بخيباتهم في البحر.

– نعم هذا ما سمعته ونحن نعبر المتوسط.

– نابليون كان قائدا عظيما، ولكن أحلامه تجاوزته حتى صار عبدا لها، وأصبح يتصرّف بتطرف في كل شيء.

– فعلا يا سيدي هذا ما آمنت به دوما، وأنا أجادل البحارة، في الغاية من مسيرنا إلى إفريقيا.

– ستظل تتعب نفسك بمجادلتهم).[1]

ما نلاحظ هو كلام يتّسم باللباقة والأدب تحت مسمى مبدأ التأدّب، إذ أن الاحترام بين المخاطِب والمخاطَب بادٍ على هذا الخطاب خصوصا من خلال عبارة (أهلا بصديقنا (ديبون) فلقطة صديقنا توحي بالسلم واللانتهاك لحقّا لطرف الآخر، والتصرف العفوي المأدّب لأن ذلك من أهم قواعد الكلام بين المتخاطبين، كما أن آداب الحوار بادية، تمت صياغتها من خلال أسئلة وأجوبة تحترم الدور ولا يوجد فيها مقاطعة من طرف لطرف آخر على سبيل الحديث، ولم أننا لمسنا بعض الحدة في النقاش إلا أنه لم يكن بعبارات سلطة بل أن معيار حرية الرأي كان له النصيب الأكبر.

1– عبد الوهاب عيساوي، الديوان الاسبرطي، ص 250.

الحوار قائم بين (بورمون) و(ديبون) و(القائد ميليا) حول الحرب وكيف أن نابليون كان قائدا عظيما بتصرفاته.

ساهمت مبادئ التخاطب عند "غرايس" وقواعده في هذه الرواية مدخل الدراسة في التبليغ والفعالية في التخاطب (الحوارات الموجودة بالرواية) كما ساعدت على توضيح مرجعيتها الواقعية في الأحداث؛ إذ برزت فعالية بين المخاطَب والمخاطِب على مدى تبليغ الكلام ودلالاته ناهيك مدى فهم الحوار القائم بينهما.

خـــاتمة

نحمد الله الذي يسّر لنا إتمام هذا البحث، والذي خلصنا فيه إلى مجموعة من النتائج المتمثلة في:

- ✓ يعدّ الاستلزام الحواري من المباحث التداولية، والذي يعنى بالمعنى الضمني، كما يعتبر أيضا من أهم الجوانب التي يقوم عليها الدرس التداولي، والذي يهتم بالمعاني المستلزمة أو الضمنية.
- ✓ يعود الفضل في نشأة الاستلزام باعتباره مبحثا غربيا إلى الفيلسوف **"بول غرايس"** الذي اعتمد على الوصف الظاهر للاستلزام الحواري وبيان الأسس المنهجية التي تقوم عليها.
- ✓ كان للعرب القدامى نصيب من دراسة هذه الظاهرة، ويظهر ذلك جليا عند النحويين والبلاغين إلا أنه لم يكن بهذا المصطلح بل تحت مسميات عديدة اختلفت باختلاف التخصص،فقد كان عند القدامى اختلاف في المسميات وذلك لكل اختلاف في التخصص اختلاف في المسمى ،فالنحويين من بينهم (الزمخشري)كان على دراية بمفهوم الاستلزام الحواري، أما البلاغيين من بينهم (الجرجاني) الذي وضع فكر المعنى إلى معنيين معنى ظاهر ومعنى خفي.
- ✓ يمكننا القول إن العملية التواصلية لا تنطلق من فراغ بل تتأسس على مرجعيات تعود إلى طبيعة المتحاورين أنفسهم بالإضافة إلى مجموعة من المبادئ والمعارف التي تتداخل فيما بينها ، كما أن العملية التواصلية يجب أن يكونا طرفا الحوار حاضرين أثناء العملية(المخاطَب والمخاطب).
- ✓ يمكن تطبيق الاستلزام الحواري على الرواية، إلا أنه يجب العودة إلى السياق لمعرفة حقيقة الحدث الكلامي، وذلك بتحليل الحوارات ومعرفة مجرى سياقها من حيث تطبيقها على مبادىء المحادثة.
- ✓ الدراسة التي قدمها "غرايس" تبقى مهمة في العملية التواصلية، فقد أراد جعل تلك القواعد بمثابة ضوابط إذا ما تم خرق إحداها انتقل المعنى من قوته الحرفية إلى معنى ثان يمثل القوة المستلزمة.
- ✓ سعى "غرايس" إلى جعل نظريته نظرية مكتملة والمعروفة بالاستلزام الحواري إلى أن هذه النظرية لم تسلم من النقد مما دفع إلى وجود بدائل ومكملات لها لسد النقص ومن بين الذين ساهموا في هذا نجد (لاكوف) التي

أولت جل اهتمامها للجانب التهذيبي الذي أغفله "غراس" إلا أن هذا المبدأ لم يسلم أيضا من النقد فقد تدخل (بنلوب براون)و(ستيفن ليفنسون) اللذان تداركا الخطأ الذي وقعت فيه "لاكوف" في مبدأها المعروف بالتأدب فأتيا بالبديل للتأدب وهو مبدأ التواجه الذي ركزوا فيه على قاعدة التهديد.

- ✓ ينقسم الاستلزام إلى نوعين: النموذجي والحواري، بحيث أن الاستلزام الحواري هو الاستلزام الذي ينتج عن خرق القواعد.
- ✓ رواية الديوان الإسبرطي "للروائي الجزائري" "عبد الوهاب عيساوي" رواية تاريخية تخييلية بامتياز، ما منح للكاتب الحرية في القول وسرد أحداث ما جرى في تلك الفترة ألا وهي قصة احتلال الجزائر وفق نهج متعدد المبادئ.
- ✓ تعدد مبادئ المحادثة في حوارات الرواية وتنوعها وفق نماذج حوارية عديدة منها: حوار بين "ميمون" و"ابن ميار"، وحوار"ابن ميار"مع الحاكم وغيرها من النمادج المذكورة مسبقا.
- ✓ جسدت حوارات الرواية ظاهرة الاستلزام الحواري كما بين سابقا وتشمل قواعد متفرعة من مبدأ التعاون(قاعدة الكم والكيف وقاعدة الطريقة وقاعدة المناسبة)،وأيضا قاعدة الوجه وقاعدة التأدب.
- ✓ جل حوارات الرواية تدور حول مبدأ التعاون وقواعده المتفرعة عنه (قاعدة الكم، قاعدة الكيف، قاعدة العلاقة، قاعدة الجهة)، وأيضا قاعدة الوجه وقاعدة التأدب.

الملحـــــق

الملحق:

1- التعريف بصاحب الرواية: عبد الوهاب عيساوي

سيرته الذاتية:

ولد عبد الوهاب عيساوي في مارس 1985 بمدينة حاسي بحبح ولاية الجلفة، تخرج من جامعة زيان عاشور ويعمل مهندس إلكتروماكنيك مهندس صيانة.

مؤلفاته:

- سينما جاكوب، 2012م، دار فسير، الجزائر.
- الدوائر والأبواب، 2018م، دار سعاد الصباح، الجزائر .
- سفر أعمال المنسيين، 2020م، دار كتارا للنشر، الجزائر .
- سييرادي مويرتي، 2015م، دار الساقي، الجزائر.
- الديوان الإسبرطي، 2018م، دار ميم للنشر، الجزائر.

المجموعات القصصية:

-حقول الصفصاف.

- مجاز السرو[1]، 2020م، دار خطوط وظلام للنشر والتوزيع، الجزائر.

1- موسوعة عريق /M/.AREQ.NET.2022/06/28. 16:28 .

الجوائز :

فاز الكاتب بعدة جوائز أهمها:

- جائزة رئيس الجمهورية علي معاشي سنة 2012 عن روايته "**سينما جاكوب** ".

- تنويه جائزة الشارقة عن مجموعته "**حقول الصفصاف** " 2013-

- جائزة آسيا جبار للرواية عام 2015 عن روايته "**سييراديمويرتي**".

-المسابقة الوطنية للرواية القصيرة المنظمة من طرف الرابطة الولائية للفكر والإبداع بولاية الوادي عام 2014 عن روايته "**سييراديمويرتي**".

- شارك في ندوة الجائزة العالمية للرواية العربية 2016.

-جائزة سعاد الصباح للرواية 2016 عن روايته "**الدوائر والأبواب**".

-جائزة كتارا للرواية غير المنشورة 2017عن روايته "**سفر أ عمال المنسيين**".

-جائزة العالمية للرواية العربية عام 2020 عن روايته "**الديوان الإسبرطي**" جائزة "**البوكر**"[1].

ملخص الرواية: (الديوان الاسبرطي)384 صفحة.

تدور أحداث الرواية في الفترة الزمنية الممتدة بين 1815و1833 وتتعاقب الأحداث بين كل من فرنسا والجزائر، غير أن الكاتب يركز على مدينة الجزائر أوكما يسميها سكانها" المحروسة[2].

1- موسوعة عريق/areq/M 2022/06/28. 16:28.

2-.https://mouhtwa.com، 2022/06/29، 18:27.

ينطلق عبد الوهاب عيساوي ليسرد لنا أحداث روائية الديوان التي رصدت وقائعا إلى أهم مرحلة في التاريخ الجزائر الحديث المتمثلة في طلائع الاحتلال الفرنسي واللحظات الأولى لاجتياحه مدينة المحروسة وقبيلها آخر أيام العثمانيين بالجزائر.

استحضرت رواية الديوان الأسبرطي التاريخ بوقائعه المعلومة والموثقة وحاولت إعادة بناءها وفق النظر الأدب والأدبي من وجهة نظر مخالفة لما هو معتقد وسائد في الذاكرة الجمعية الجزائرية.

توزع نص الرواية على 384صفحة، تدور أحداثها على شخصيات وهي كالآتي:

ديبون: المرسل الصحفي للحملة العسكرية الفرنسية على الجزائر، كلف بتدوين أحداث الحملة العسكرية منذ بدايتها في طولون الفرنسية إلى غاية نزول الجيش الفرنسي بسيدي فرج واستسلام المدينة.

كافيار: مهندس الحملة العسكرية الفرنسية على الجزائر، أحد جنود نابليون المخلصين له والذي انتهى الأمر أسيرا لدى الأتراك في مدينة الجزائر. ليعود في ما بعد محتلا لها.

ابن ميار: أحد أعيان المحروسة، كان محبا للأتراك ويعمل في التجارة معهم، بعد الاحتلال الفرنسي لمدينة الجزائر عرف بمحاربته سياسيا للفرنسيين وسعيه الدائم لطردهم منها.

السلاوي: جزائري بسيط، عرف بكرهه للأتراك ورفضه لحكمهم الجزائر، كما قاوم الاستعمار الفرنسي بعدها.

دوجة: شخصية ثانوية بدوره فتاة تهرب للمحروسة طمعا في حياة أفضل، لكن تجبرها ظروف المحروسة للتخلي عن أحلامها والعيش بقوانين المدينة[1].

(1)- https://mouhtwa.com. ،2022/06/29 ،18:27.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم برواية ورش عن نافع.

1- سورة الفرقان.

أولا- المصادر:

1. عيساوي عبد الوهاب، الديوان الإسبرطي، دار ميم للنشر، الجزائر، ط1، 2018م.

ثانيا- المعاجم والقواميس:

1. ابن فارس أبو الحسين أحمد: مقاييس اللغة، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، بيروت، د.ط، الجزء5، دت.

2. ابن منظور، لسان العرب، مادة (ل،ز،م)، دار صادر، بيروت- لبنان-، ط1، 1497هـ، 1797م، مج14.

3. الرازي أبو بكر محمد بن زكريا، مختار الصحاح، مكتبة لبنان، بيروت، دط، 1986م.

4. الفراهيدي الخليل ابن أحمد ، كتاب العين، تح: عبد الحكيم الصنداوي، دار الكتب العلمية، ببيروت، دط، الجزء4، دت.

ثالثا- المراجع:

1. إسماعيل عبد الحق صلاح، نظرية المعنى في فلسفة بول غرايس، الدار المصرية، السعودية، القاهرة، ط1، 2005.

2. آيت أوشان علي، السياق والنص الشعري من البنية إلى القراءة، دار الثقافة للنشر والتوزيع، مطبعة النجاح الجديدة، دار البيضاء،ط1،2000.

3. البستاني بشرى، التداولية في البحث اللغوي والنقدي، مؤسسة السياب، لندن،ط1،2012.

4. بعلبكي رمزي منير، المورد الحديث، قاموس الإنجليزي-عربي، دار العلم للملايين، لبنان، دط، دت.

5. جاد الكريم عبد الله، التداولية في الدراسات النحوية، مكتبة الآداب، القاهرة، ط1، دت.

6. الجرجاري عبد القادر، دلائل الإعجاز، تح: محمد شاكر،دط، دت.

7. خضير باسم خيري، الاستلزام الحواري في الشعر أحمد مطر، مقاربة تداولية في خطاب الإنسان والدولة المؤتمر العلمي الدولي التاسع.

8. الشهري عبد الهادي بن ظافر، استراتيجيات الخطاب، دار الكتاب الجديدة المتحدة، ليبيا، ط1،2004.

9. صحراوي مسعود: التداولية عند العلماء العرب، دراسة تداولية لظاهرة ، الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، ط1، 2005م.

10. طه عبد الرحمان، اللسان والميزان والتكوثر العقلي، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 1998.

11. طه عبد الرحمان، في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط 2، 2000.

12. العياشي أدراوي، الاستلتزام الحواري في التداول اللساني، دار الأمان، الرباط، المغرب، ط1، 2011م.

13. العياشي أدراوي، الاستلزام الحواري في التداول اللساني من الوعي بالخصوصيات النوعية الظاهرة إلى وضع القوانين الضابطة لها، منشورات الاختلاف،الجزائر،ط2011،1م.

14. فاتح محمد علي، مقابلة، دلالة التركيب لدى الأصوليين في ضوء اللسانيات الحديثة، قدمت أطروحة استكمال المتطلبات الحصول على درجة الدكتوراه في اللغة العربية وآدابها، الجامعة الأردنية،2006.

15. فوزي عيسى رانيا، علم اللغة النصي رسائل الحائط نموذجا، دار المعرفة الجامعية الإسكندرية، د ط، 2014.

16. لهويمل باديس ، مظاهر التداولية في مختار العلوم للسكاكي، عالم الكتب الحديث، الأردن ط1، 2014.

17. المتوكل أحمد: – قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية، دار الأمان الرباط، د ط،2001.

- المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي الأصول والامتداد، دار الأمان، الرباط، ط1،2006.

- اللسانيات الوظيفية المقاربة دراسة في التنميط والتطور، دار الأمان الرباط، ط1، 2012م.

18.نحلة محمود أحمد، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة الجامعية، جامعة الإسكندرية دط،2002.

19.موسوعة عريق /AREQ.NET/M/2022/06/28.

20..https://mouhtwa.com، 2022/06/29 .

فهرس المحتويـــات

فهرس المحتويات

المحتوى	الصفحة
البسملة	
شكر وعرفان	
مقدمة.	أ
الفصل الأول: الاستلزام الحواري بين الثقافتين الغربية والعربية	**35-6**
أولا: الاستلزام الحواري في الفكر الغربي	6
-مفهوم الاستلزام الحواري عند غرايس	6
ثانيا: الاستلزام الحواري في الفكر العربي	7
- لغة	7
- اصطلاحا	9
أ- عند اللغويين العرب القدامى	9
1- النحويين	9
2- البلاغيين	10
3- الأصوليين	11
ب- عند اللغويين العرب المحدثين	12
1- رؤية طه عبد الرحمان	13
2- رؤية مسعود صحراوي	15
3- رؤية أحمد المتوكل	16
ثالثا: أنواع الاستلزام	17
أ- الاستلزام النموذجي	17
ب- الاستلزام الحواري	18
رابعا: خصائص الاستلزام الحواري	19
خامسا: شروط الاستلزام الحواري	21
سادسا: طبيعة الاستلزام الحواري ونمطه	23
سابعا: مبادئ المحادثة	25

ثامنا: نماذج لظاهرة الاستلزام الحواري	32
الفصل الثاني: مبادئ المحادثة في رواية الديوان الاسبرطي	37-74
أولا: قاعدة الكم	37
ثانيا: قاعدة الكيف	46
ثالثا: قاعدة المناسبة	54
رابعا: قاعدة الطريقة	60
خامسا: قاعدة التواجه أوالوجه	66
سادسا: قاعدة التأدب	70
خاتمة	76
الملحق	79
قائمة المصادر والمراجع	83
فهرس المحتويات	87
ملخص	/

ملخص:

يعتبر الاستلزام الحواري من أهم نظريات التداولية ويعتبر أيضا من أهم الجوانب التي يقوم عليها الدرس التداولي لاهتمامه بالمعنى الضمني، وترجع نشأة البحث فيه إلى محاضرات الفيلسوف الأمريكي بول غرايس الذي فرق بين ما يحمله القول من معنى ظاهري وبين ما يقصده المتكلم من قوله، فعمد على وصف هذه الظاهرة انطلاقا من مبدأ التعاون الذي وضعه وقواعده المتفرعة عنه قاعدة الكم، قاعدة الكيف، قاعدة الجهة، قاعدة المناسبة، وفي حالة خرق أحد هذه القواعد تبرز ظاهرة الالتزام الحواري، وكان التطبيق هذه الظاهرة على رواية الديوان الاسبرطي باعتبارها غنية بحوارات متعددة، راجعة إلى شمولية الخطابات وتنوع أصناف المخاطبين فيها وركزنا على نماذج خطابات في الرواية التي وردت في الرواية.

Summary:

Dialogue commitment is considered one of the most important pragmatic theories and is also considered one of the most important aspects on which the pragmatic lesson is based because of its interest in the implicit meaning. This phenomenon is based on the principle of cooperation that he laid down and its subordinate rules: the rule of quantity, the rule of quality, the rule of the party, the rule of occasion. Discourses and the diversity of the types of addressees in them, and we focused on the models of discourses in the novel that were mentioned in the novel.